صحيفة التعليم الإلزامي

لسان حال المعلمين الإلزاميين

رئيس تحرير المجلة
محمد حسن الفقي

الإدارة
بشارع محمد علي
رقم ٨١ بالقاهرة

قيمة الاشتراك
٢٠ عن سنة كاملة
١٠ عن نصف سنة

الإعلانات
يتفق عليها
مع الإدارة

القاهرة : ٢٧ من المحرم ١٣٥٤ — أول مايو ١٩٣٥ — العدد التاسع : السنة الثانية

كلمـــــــة المعلمين

أخشى أن يُنكر المعلمون كلهم اليوم أو يتنكروا لها ، فهم يريدونها شكوى تتأثر لها القلوب ، وتلين لها الأكباد ؛ وأريدها أملاً قويا ، بل يقينا لا يشوبه الريب ، بأن شئون المعلمين جميعا فى طريقها إلى الحل ، والحل الموفق ؛ وإن لم أستطع أن أقول والحل السريع ، فما أيسر أن يصبروا قليلا ، من مرنوا على الصبر كثيرا .

* * *

سيضيق فريق من المعلمين بما أقول ، وسيقولون إن معالى الوزير أوسع عدلا من أن يترك هذا العدد العديد من العاملين فى وزارته ، تضطرب نفوسهم وتضيق صدورهم ، بينما يصل عدله الدقيق الشامل إلى جميع من يرعاهم برعايته ويكلؤهم بعنايته .

سيقول فريق من المعلمين ، إن معالى الوزير ما كادت ترفع إليه آمال رجال التعليم فى مدارس التعليم العام ، حتى نظر إليها نظرة عطف ، ومنحها أكبر جانب من الاعتبار ، وسارع فألف لجنة لبحث حال المدرسين على اختلافهم ، وشرعت اللجنة بالفعل تباشر عملها أما رجال التعليم الإلزامى فما يزال أمرهم غامضا مبهما ، فى حين هم أولى بالعطف ، وأجدر بالرعاية ، ومطالبهم تتصل بمقومات الحياة ، وضرورات العيش .

وسيقول فريق من المعلمين ، إن بعض خريجى دار العلوم عُينوا هذا العام فى المدارس التحضيرية برواتب لا تتكافأ مع مجهودهم وثقافتهم ، فشكوا إلى معالى الوزير ؛ فما أسرع ما بحث شكاتهم وعمل على إنصافهم .

وسيقول فريق من المعلمين ، إنهم يقرءون فى الصحف أنباء منح العلاوات لجميع الموظفين صغيرهم وكبيرهم ، فتنقطع قلوبهم حسرة على ما هم فيه من بؤس وضنك ، ويتطلعون

إلى الله العلي سائليه أن يجعل أفئدة رؤسائهم تهوى إليهم ، وتعطف عليهم .

وسيقول بعض المعلمين ، إنهم على رغم سوء الحال ، قد ضربت عليهم الذلة ، فهم يجازون على السيئة بمثل أمثالها ؛ وكم يلقون من بعض رؤسائهم من مكروه ؛ وكم تنكل لهم العقوبات لأتفه المخالفات ، وكم يعاملون على أنهم نوع حقير من الناس ، لا تصلحه إلا القسوة ، والقسوة البالغة .

يقولون بالأمس اعتبرونا مسئولين عن حشد النشء فى المدارس ، وسلطوا علينا لذلك أشد أنواع العذاب ، فقلنا نعم ستتعجلي ، وحسبناها قد انقشعت ؛ ومع ذلك ما يزال بعض الرؤساء فى بعض الأقاليم يوقعون المعلمين عن أعمالهم ، لقلة عدد التلاميذ فى معاهدهم .

ويقولون بالمهول : إذا وجد بعض التلاميذ ضماقا ، فالضعف مسئوليته عليهم ، ومصدره إهمالهم ؛ وإن أثبتوا بالبرهان القاطع أنهم يستنفرون كل جهودهم فى أداء واجبهم ، ولا عبرة بفساد الخطة ، أو عدم ملاءمة المنهج ، أو عدم انتظام حضور التلاميذ ؛ فما تصلح كل هذه أن تكون عللا للضعيف ، وعلى المعلمين أن يكونوا رسلا يأتون بالمعجزات وإلا استهدفوا لأشد العقوبات ! !

ويقولون إن نشرات الجزاء ما تزال ترسل متلاحقة متتابعة تحوى فى سطورها آيات الشدة والنكال من جراء أبسط المخالفات .

ويقولون ما ذلك إلا لأن رؤساءنا يصدرون فى معاملتهم لنا ، عن عقيدة سيئة أمترجت بنفوس بعضهم حتى صارت دينا ، ولو أنهم طرحوا هذه العقيدة ونظروا إلى الأمور نظرة عدل فحسب ، لكان العدل وحده كفيلا بأصلاح الحال ، دون حاجة إلى سند من قسوة وإذلال .

كل هذا سيقوله بعض المعلمين ، وربما قالوا أكثر من هذا ، ولكنهم وقد وكلوا إلىّ أن أقول كلمتهم نهاية ، أؤكد معهم قبل كل شىء أن وزارة المعارف فى عهدها الحاضر ، معنية جد العناية بتحقيق رغائب جميع العاملين فيها ، وإن اختلفت أعمالهم ، وتباينت أقدارهم ، ليست فيهم طائفة جديرة بأن تحظى لارتفاع أقدار أفرادها ، أو وفرة نصيبهم من الحياة الدنيا والأدبية ، وإنما المساواة فى توزيع العدل رائدها ، والحق وحده وجهتها ، وإذا إنا قد انتهت سريعا من بحث بعض الحالات ، فلأن تلك الحالات هينة سهلة ، تتناول إيرادا قلائل ، ليست شئونهم من المهام الجسام التى تحتاج لجهود وزمن .

ومن الحق أن نقرر أن إصلاح حالنا أمر جسيم عظيم ، ومعالى الوزير أكفأ من يضطلع بالمهام ، ولكن بحث هذه الأمور العظيمة المتشعبة الأطراف ، يحتاج لدراسة ويحتاج لتذليل عقبات ، ويحتاج لأناة وروية .

وإذا كانت شئون المدرسين فى المدارس العامة قد أُلفت لها لجنة ، فقد أُلفت لشئوننا من قبل لجنة ، وكثيرا ما بحثت ودرست وقررت ، فما حاجتنا إلى اللجان اليوم ؟ . وفى الإمكان الاستنارة برأيها . واتخاذ قرار فى الأمر على ضوء بحوثها ، وعلى أساس العدل والمصلحة ، وهو ما نظن أنه موضوع الدرس الآن ؛ وإذاً فلا محل لأن نأسف على ما فاتنا من عدم تأليف لجنة لبحث حالنا ، ويكفينا أن تكون شئوننا محل نظر رؤسائنا الأعلون .

أما قواصم العلاوات تُغص بها أنهار الصحف لطوائف الموظفين : فما ينبغى أن تشغلنا ولا أن تفجعنا ، فلم نصبح بعد من أرباب العلاوات فنحس بألم الحرمان فلا ألم ولا حزن ، بل نظرة إلى عدالة لا بد أن تستقر فى موضعها عما قريب .

وأما المعاملة التى يشكو البعض منها فلنتواص بالصبر ، ولنتواص بالجد : فهما كفيلان بأن يمحوا من أذهان من يسيئون العقيدة فينا كل أثر سيء ، وهما جديران بأن يبدلا القلوب القاسية ، فيجعلوها عطوفة لينة ، أو على الأقل متئدة متأنية .

ولعلى بعد هذا كله أستطيع أن أجمل كلمة المعلمين اليوم . فى أنهم ما يزالون شديدى الرجاء فى أن أولياء أمورهم سيمدون إليهم يد العطف والرحمة . ويسارعون إلى حل قضيتهم التى طال عليها الأمد ؛ وذلك خشية أن يستقر فى الأذهان أنهم يسألون إلحافا بينما لا يبغون إلا إنصافا ، وحسبهم أن يعاملوا بأدنى درجات العدل : فما يريدون أن يفلتوا من تضحية تحملوا أكبر نصيب فيها ، وهم أعرف الناس بأن طبيعة عملهم بعدت بهم عن زُخرف الدنيا وزينتها ورخاء العيش ورغده ؛ ولكن لا أقل من أن تسلم حياتهم من الاضطراب ؛ وأن يكونوا بمنجاة من ذل الفاقة وشقاء الحياة النكدة

وما أشبه هؤلاء وقد فقدوا كل أمل فى نعيم ، وانقطعت آمالهم فى الحياة إلا من كفاف ، ودأبوا وسيبقون ماعاشوا يدأبون على العمل لمجد أمتهم ، يفنون فى هذا السبيل زهرة أعمارهم ، ما أشبههم فى حالهم هذه بجنود كُتب عليهم أن يظلوا أبدا يحملون السلاح لا ينقطعون عن الجهاد والكفاح ؛ وما سلاحهم إلا أجسامهم تضنى وأفئدتهم تذوب ، وهم يحاولون إخراج النشء من الظلمات إلى النور

ومثل هؤلاء حريون أن ينظر إليهم نظرة تقدير تُنير لهم طريق الجهاد ، وتعينهم على احتمال الكفاح والجلاد ؛ والعدل السائد الآن كفيل بتحقيق هذا الرجاء ؛ فليطمئن المعلمون ولتمتلىء نفوسهم ثقة ، وليعلموا أنهم مقبلون عما قريب على عهد تستقيم فيه أمورهم وتصلح فيه حالهم ، فأن هذه العدالة الشاملة ، لن تسع جميع الطوائف ثم تضيق بمن هم فى مقدمة بُناة مجد الأمة وواضعى أساس رقيها .

ليؤمن المعلمون معى بهذا القول وليُجمعوا على هذا الإيمان ؛ فهم أحق الناس باجتماع الكلمة واتحاد العقيدة والفكرة ؟

محمد الجوهرى عامر

فى التربية والتعليم

الذكاء العربى

لم يستطع العلماء مع بحثهم المتوالى أن يضعوا تعريفاً كاملا للذكاء تطمئن إليه النفس ومثلهم فى ذلك مثلهم فى تعريف العقل والنفس والروح ؛ ولكنهم ذكروا له تعاريف نذكر منها:

قال الأستاذ تيرمان : « الذكاء هو مجموع القوى العقلية » وقال الأستاذ بكنجهام : « الذكاء هو القدرة التامة على العمل بشروط خاصة » وقال الأستاذ بنيه : «إن فى العقل وظيفة أساسية للذكاء وهى القوة الناقدة التى تجعل الانسان صالحاً لأن يتطور بتطور الحالات » .

وقد أجمع العلماء — أو كادوا — على أن من أسباب ضعف العقل الوراثة والعوامل الخارجية وارادوا بالوراثة ما يرثه الشخص عن أبويه من صلاح أو فساد ، واستقامة أو اعوجاج ، ولقد أجروا عدة تجارب وتتبعوا أسرة انجليزية وأخرى أمريكية . وشاهدوا أن الأولى أنبتت ذرية فاسدة كانت شراً وبيلا على المجتمع ، وقد ورثت هذا عن أب فاسد وأم بغى ، وأن الثانية أخرجت ذرية طيبة لأن عميدها كان معتدلا مستقيما وكانت زوجه كذلك ، وقالوا إن مما يضعف العقل ، ما تلاقيه الأم فى غضون حملها من أذى يضر بالطفل وهو جنين ، والأمراض التى يعانيها فى أدوار طفولته تحدث أضراراً تضعف قواه العقلية أو بعضها .

ولقد أتى على العلماء حين من الدهر وهم يبحثون فى عالم النفس بحثاً نظرياً ، وعرفوا أبحاثاً واهية لم تكن كافية لأن تكون أساساً يعتمد عليه فى بناء هذا العلم .

ولما بزغت شمس القرن التاسع عشر ، غير العلماء وجهة بحثهم وأرادوا أن ينتحوا ناحية قد يكون البحث فيها أجدى عليهم وأنفع لهم ، ففكروا فى تطبيق العلم على العمل وأخذوا يبحثون عن العقل وكنهه والذكاء وأصله وطرحوا الخيال والنظريات وراءهم ظهرياً ، وبحثوا عن مقياس دقيق حساس للذكاء وكان فى مقدمة الباحثين الأستاذ لافاتر سنة ١٧٧٢ واقتدى به كثير غيره حتى جاء داروين سنة ١٨٧٢ ولخص بحثه بقوله : إن خلق الانسان وشخصيته وقدرته وآدابه وعواطفه وذكاءه ، كل هذه تعرف من ملامح الوجه وظواهره ، وسنرى أن العرب ارتأوا هذا الرأى . ثم قال فريق من العلماء إن كبر حجم المخ دليل على

الذكاء ، وتقض هذا الرأى آخرون بعدة تجارب ، وهكذا كان المقياس عندهم بادىء الأمر علامات فى الجسم . وساد هذا الرأى زمناً اكتنفهم فيه الاضطراب وملكهم القلق وشعروا بنقص فى مقياسهم فتطلعت نفوسهم إلى إتمامه .

وإلى الأستاذ بينيه يرجع الفضل فى تغيير منهاج البحث وابتكار مقياس للذكاء يصح أن يكون أساساً وطيداً ودعامة قوية اعتمد عليه علماء النفس . ومقياس الذكاء عنده أو عند علماء النفس وهو ما انتهى إليه البحث فى العصر الحاضر ، عبارة عن عدة أسئلة تلقى على أى فرد يراد اختبار ذكائه مع مراعاة أن هذه الأسئلة تتناسب مع سنه والوقت المعطى له ، ومن إجابة المسئول على أصعب الأسئلة تتبين قواه العقلية ومقدار ذكائه ، ومن هذه الأسئلة والأجابة عنها هى سن الذكاء . واستعمل هذا المقياس لفحص ذكاء التلاميذ ، وتعرف ميولهم وأهوائهم ليوجهوهم إلى الناحية التى يأملون أن يظهر فيها ذكاؤهم ونبوغهم ، واستعمل هذا المقياس بكثرة فى أوربا وبقلة فى مصر ، ونرجو أن يعم نفعه فى مصر ليتقاد كل العمل الذى تظهر فيه كفايته وقدرته فيكثر النبغاء والمخترعون .

وأصل الذكاء عند العرب تمام كل شىء ، فمن ذلك الذكاء فى السن وهو بلوغها حد الأربعين وعليه قول شاعرهم :

وماذا يبتغي الشعراء منى ... وقد جاوزت حد الأربعين

والذكاء فى الفهم هو أن يكون فهماً تاماً سريع القبول . وعرفوه فقالوا هو حدة الفؤاد وسرعة الفطنة ، وقد ورد فى منظومهم ومنثورهم ما يدل على أنهم استعملوا الذكاء بالمعنيين معاً . فقال شاعرهم فى الذكاء بمعنى تمام الفطنة :

مهما الفؤاد ذكاؤه ما مثله ... عند العزيزة فى الأنام ذكاء

وقال زهير فى الذكاء بمعنى تمام السن :

ويفضلها إذا اجتهدت عليه ... تمام السن منه والذكاء

ومنه قول الحجاج : « واقد فرت عن ذكاء » وقول الحسن بن سماعة القاضى فى صفة الرجل الكامل « له سن مع أدب ولسان تقعده الرزانة ويسكته الحلم ، وقد فر عن ذكاء وفطنة ، وعض على قارحة من الكمال » وإن كانت هذه تحتمل المعنيين .

أما مقياس الذكاء عندهم فكان علامات جسمية ضموا إليها غيرها فكانوا يقولون إن الخلق المعتدل والبنية المتناسبة دليل على جودة الفطنة وقوة العقل ، ومن علامات الذكاء عندهم السكون والصمت ووضع الشىء فى موضعه ، وعدّوا الجواب الحسن ذكاء ، والبديهة الحاضرة ذكاء ، والأحاجى ذكاء ، وحسن التخلص من مواقف الضيق ذكاء ، والحيل ذكاء وغيرها .

وأسباب الذكاء عندهم كانت موفورة ، فالعرب من جنس عصبي المزاج ، ومن لوازم هذا الجنس الذكاء . فوراثتهم سامية سامية ، صالحة لأن تنبت نباتاً حسناً وتخرج ثمرها وتؤتى أكلها كل حين بأذن ربها ، وبيئتهم جيدة وطبيعة بلادهم تبعث على النشاط والعمل ، وأرض واسعة جافة مترامية الأطراف ، وسماء صافية الأديم وهواء نقي لا يكدره ما يكون عادة في الحضر ، ولا شك أن تلك البيئة تخرج رجالا أولى قوة وأولى بأس شديد ، وبالتالي تخرج عقولا حكيمة وفق الحكمة القائلة « العقل السليم في الجسم السليم » .

ولقد كانوا يعتقدون أن كثرة الأكل مفسدة للذهن ، ومن حكمهم « البطنة تذهب الفطنة » وقال لهان لابنه : « يابني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة » وقيل للحارث حكيمهم ما أفضل الدواء قال « الأزم » يريد قلة الأكل .

فبيئة طيبة ، ووراثة عالية ، وحيطة متخذة . كل هذه الأسباب مجتمعة أخرجت قوماً ظهر ذكاؤهم في عدة صور .

واستمعوا إلى الجاحظ يقول في وصفهم : « وكل شيء للعرب فأنما هو بديهة وارتجال وكأنه إلهام » ويقول صاحب بلوغ الأرب : « إن العرب امتازوا بالذكاء وقوة العقل والفهم وتمام قوة المنطق والحفظ وغير ذلك » .

(المطوجي) محمد محمد حامد

دبلوم دار العلوم ومدرس بالمدارس الابتدائية

إلى الزملاء . . .

بأي لسان أم بأي فؤاد ... يقوى الذي يثني على الأمجاد ؟

النيل محمول علي أكتافهم ... يجري بحسن ثنائكم ويشادي

في الكون روض مونق وبلابل ... قد غردت فيه على الأعواد

مصر هي الروض الأريض وأنتمو ... طير يردد أروع الأنشاد

الطير قد فتنت بروض زاهر ... والروض مفتون بطير شاد

مادت غصون البان من تغريده ... فاهتز يسمعه الفؤاد الصادي

فيكم أماني ، والأماني جمة ... عندي وعند مواطني وبلادي

يا نعم ماترك الجدود تأملوا ... أنتم نخار النيل والأجداد

فاستلهموا الأهرام سر وجودها ... فهي المضاء ورمز كل جهاد

(شبرا النملة) عبد الغني سلامة

فى المدرسة الأنجليزية

تعليم البنات وتاريخه

يكاد يكون تاريخ المدرسة الانجليزية للبنات من أهم تواريخ التربية والتعليم ؛ فقد كانت الحركة التى قام بها نساء انجلترا للمطالبة بحق المساواة فى التعليم ؛ خير دليل على أن المرأة تستطيع التفوق فى ميادين البطولة والتضحية

وعلى عكس ما حدث فى البلاد الأخرى ، أثمرت هذه الحركة فى التعليم العالى دون الابتدائى ، فقد بدأت الدراسة المنظمة فى الكليات إذ أنشئت (كلية الملكة) عام ١٨٤٧ وهى الكلية التى كانت تعتبر فى ذلك العهد فرعا من كلية الملك (كنجز كوليدج) ثم أنشئت (كلية بدفورد) فى سنة ١٨٦٩ وهى الآن إحدى كليات لندن ، وفى سنة ١٨٧٥ عينت الآنسة كلو أول رئيسة لكلية نيونهام

وقد قبلت جامعة لندن البنات لأول مرة وبعد نضال عنيف فى سنة ١٨٧٨ ، وجامعة فكتوريا فى سنة ١٨٩٣ ، أما فى الغالب فقد سوى بين الجنسين منذ أنشئت جامعتها ولم تقبل جامعة أكسفورد البنات إلا بعد الحرب العالمية

تحققت أمنية النساء المجاهدات فى سبيل تعليم البنات فى الجامعات أولا كما قلنا ، وظلت تتدرج هبوطاً إلى أن تحققت فى المدارس الثانوية والابتدائية والأولية

على أن الحكومة البريطانية لم تمد يد المساعدة إلى هذه الحركة فى أدوارها الأولى ، بل أخذت فى مساعدتها لأول مرة فى سنة ١٩٠٢ عندما سنت قانوناً لتعليم البنات بالمدارس الثانوية ، أما قبل ذلك فكان تعليم البنت يكاد يكون من المعجزات ، فالنفقات باهظة لا يحتملها المتوسط أو الفقير ، والتعليم مضطرب لا يؤدى إلى النتائج المطلوبة ، والمدارس طليقة لا إشراف عليها

وحتى يمكننا أن نكون فكرة صحيحة عن حالة تعليم البنات بعد سن قانون سنة ١٩٠٢ ؛ نرجع إلى الأحصاء الرسمى لمدارس البنات ابتداء من تلك السنة ؛ فقد بلغ عدد المدارس عندئذ ٩٩ مدرسة ، وظل هذا العدد يتزايد إلى أن بلغ ٤٠٣ فى سنة ١٩٢٥

أما المدارس الأهلية الفرعية فكانت ١٨٤ فى ذلك التاريخ ثم ٣٦١ فى سنة ١٩٢٥

وبلغ عدد التلميذات فى سنة ١٩٠٢ نحو ٣٣١٥٩ ، وفى سنة ١٩٢٥ حوالى ١٧٤٢٧٤

ومن هذا الأحصاء تستطيع أن تدرك مقدار هذا التطور الهائل الذى حدث فى تعليم

البنات وهو تطور لم يكن فى الواقع إلا الجهود الجبارة التى بذلها المسئولون عن تعليم البنات فى انجلترا

ومع اعتراف الجمهور الانجليزى بقيمة هذه الجهود ، فأنه مايزال يرى أن مساواة البنت بالولد أو المرأة بالرجل فى التعليم وبخاصة التعليم الثانوى ، لايفضى إلى النتائج المرضية أو بعبارة أخرى ، أخذ الشعب الانجليزى يدرك فى هذين اليومين أن جعل المناهج مشتركة لا يعد أمهات المستقبل على النحو المقصود ، فهو يطالب الآن بتعديل البرامج بحيث تكون لمدارس البنين غيرها لمدارس البنات

وبعد أن كانت النساء الانجليزيات يرين فى هذه النظرية اعتداء على حقوقهن وانحرافاً عن الطريق المرسومة ، أخذن هن الأخريات يؤيدن الرجال فى وجهة نظرهم ، بل أخذن يبذلن الجهود التى لم يبذلها الرجال لتجربة وتطبيق نظريات التعليم التى وضعتها النساء المربيات ، كنظريات السيدة « مونتسورى » التى استطاعت أن تهيمن بنظرياتها على مدارس البنات الأولية فى جميع الأمم ، وكنظريات الآنسة ماسون التى انتشرت انتشارا لا بأس به فى مرحلتى التعليم الابتدائى والثانوى

وما تزال القلة فى انجلترا إلى اليوم تؤيد التعليم المختلط ، حيث تجمع المدرسة بين البنين والبنات فهناك الآن ٣٦١ مدرسة مختلطة أقل فى نفقات الدراسة من المدارس الانفصالية

أما وزارة المعارف البريطانية فقد وضعت أخيراً مشروعاً لا بأس به يحقق وجهة نظر أنصار الاختلاط ، ويحقق من ناحية أخرى وجهة نظر أنصار الانفصال ، ويتضمن هذا المشروع ضرورة تعليم البنت إلى جانب الصبى فى المدارس الأولية ونصف التعليم الابتدائى ، ثم تنفصل البنت لتدرس منهاجاً خاصاً مكملا للتعليم الابتدائى ، وتظل منفصلة خلال التعليم الثانوى كله حتى تلتقى بالولد فى الجامعات

وقالت الوزارة فى التعليق على المشروع ، إن فصل البنت يهيىء لها الفرصة للانفراد بما يؤهلها للأمومة وحياة الأسرة فى المستقبل ، ثم تعود إلى التعليم العالى الذى لا شك فى أنه ينبغى أن يخلو من الفوارق بين الجنسين

(عن مذكرة تفسيرية لوزارة المعارف الانجليزية)

تربية الفتاة

أثرها فى الأمم

لمؤلفه عبد الغنى السيد عفيفى المعارف بجمع حمادى

كان الناس قديما يتحاملون على المرأة فيصفونها بالخبث والدهاء ويرمونها بالطيش والخفة والزق والانعراء ، وكانت لاتستطيع بما جبلت عليه من الحياء أن تدافع عن نفسها وقد تجاوز هذا التحامل أقصى حده حتى انه ليؤثر عنها كلمة سارت سير الركبان وأذاعها الغربيون فى مصر ذيوع الأمثال، فيقولون كلما اشتعلت نار فتنة بين فريقين ، أو ثارت ثائرة خلاف بين طائفتين « ابحث عن المرأة » يريدون بذلك أنها موقظة الفتنة ومثيرة ذلك الخلاف ولولاها لبات الناس على أتم وفق ، ولما نجم بين اثنين ناجمة شقاق ، بالغوا فى ذلك حتى نظم هذا المثل شاعر مصرى فقال :

إذا رأيت أمورا منها الفؤاد تفتت
فابحث عليها تجدها من النساء تأتت

ولذا كانوا يفرون من تعليم البنات ويعدونه عاراً وسبة ، غير أن منشأ هذا التحامل أن كل صغير من المرأة كان يبدو فى أعين الناس كبيراً ، ولكن تغيرت الحال وانقلبت الأيام فأصبح العقلاء اليوم يفخرون بتعليم بناتهم ويؤمنون بأن هذا ولا شك سيعود على البلاد بالخير الوفير والثمر الطيب فان فتاة اليوم أم الغد وهى المدرسة الأولى للنشء ، والمهذب الأول لأبناء الأمة

فاذا كانت متعلمة مهذبة وأصبحت ربة منزل كانت أساس عمرانه ، وركن سعادته ، ومصدر هنائه ومنبع عزه ؛ تقوم بواجبها خير قيام ، فتنفع نفسها وأمتها وبلادها ، لأنها ستعود أولادها — هم رجال الغد طبعاً — كرم الطباع وحسن الأخلاق : ترضعهم الشجاعة وتسقيهم كأس الفضائل بيدها ، وتنفرهم عن العادات الرديئة ، فلا تجعل للخوف سبيلا إلى قلوبهم ولا للشر منفذا لفؤادهم ، فيذهبون إلى المدارس بنفوس راضية وقلوب مطمئنة ، ثم يخرجون إلى معترك الحياة رافعين لواء الوطن ، عاملين على رقيه ، ساعين فى إعلاء شأنه ، باذلين النفس والنفيس فى إسعاد أمتهم وبلادهم .

وإذا كانت جاهلة أودت بأمتها موارد الضعة والانحطاط بجهلها وعدم عنايتها بتربية أبنائها وإهمالها غرس الفضائل فى نفوسهم ، فيشبون على الرذيلة وينأون عن الفضيلة ويعملون على غير هدى ، لا زاجر يزجرهم ولا رادع يردعهم ، بل ينشئون على طباعها السيئة وعاداتها الممقوتة فتصبح منشأ فقرهم ومنبع شقائهم ، تلقيهم بجهلها فى حفرة الذل والهوان ، وترميهم فى هوة التعاسة والشقاء ، وتهوى بهم فى مكان سحيق من المصائب والبلاء ، وتجرهم إلى التقهقر

وتميل بهم إلى الضياع والخسران ، تتركهم يتبعون أهواءهم ويضلون عن الصراط السوى : فيكونون مصدر شقاء أمتهم وسر انحطاط بلادهم ، يعيشون عيشة سيئة لا يهنأ لهم بال ولا يصفو لهم حال .

فهى الأساس الأول لتربية الأولاد ، وعليها صلاح حالهم ، وتوفير ثروتهم ، وتقويم ما اعوج من أخلاقهم . والطفل فى صغره سريع الانقياد ، لين الفطرة ، تنطبع فى ذهنه أخلاق مربيه وقد منحه الله غريزة التقليد ، فهو يقلد مايراه ، إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، وما أحسن قول الشاعر :

وأخلاق الوليد تقاس حسنا ... بأخلاق النساء الوالدات

فإذا كان الولد شجاعا مقداما ذا نفس أبية وقلب طاهر وخلق فاضل ، فما ذلك إلا من أمه والفضل لأمه ، لأنه بها يقتدى ، ومن أخلاقها يقتبس ، وإذا كان غرا جاهلا جبانا ذا نفس خبيثة وقلب مظلم وأخلاق ناقصة ، فذلك من أمه والعيب على أمه .

وليس رجال ناقصة المزايا ... كمثل رجال عالية الصفات

فهى إما متعلمة تقومه على الوجه الأكمل حتى يكون عضوا نافعا فى الأمة ، وإما جاهلة فينشأ شقيا وربما كان جرثومة من جراثيم الفساد المنتشرة .

البنت مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعبا طيب الأعراق

تسعد الأمم وتشقى بالمرأة ، ومن كانت تلك حالتها فحرام أن تهمل ، حرام أن تهمل المرأة المصرية إلى أن تموت جاهلة ، ولا تمد بروح العلم فتحيا ويحيا معها ذلك المجد الخالد والفخر التالد ، حرام أن يهمل ذلك المخلوق الخاص الذى إذا تربى تربية حقة كان ملكا كريما ، وإن أهمل صار شيطانا رجيما قال أحد الشعراء المتحاملين :—

إن النساء شياطين خلقن لنا ... نعوذ بالله من شر الشياطين

فرد عليه شاعر عاقل فقال :

إن النساء رياحين خلقن لنا ... وكلنا يشتهى شم الرياحين

المرأة المتعلمة تبلغ زوجها ذروة الرغد والحبور ! وترد عليه صنوف الخير والبركات ، وتريه طرق الهداية وسبل السعادة بحسن تربيتها وعذب كلامها ، تضبط طيش أولادها ، وبحنانها وكمالها تطفىء نار غيظ قرينها ، وبحكمتها وحزمها تسوس خادميها وخادماتها ، ماتذرعت بالعلم والأدب إلا لتريه الحياة الطيبة ، وما تسلحت بالحشمة والاقتصاد إلا لتسقيه راح المسرة والهناء : تقدم كل يوم مثالا حسنا لبناتها ليقتدين بها يوم يعهد إليهن زمام الأدارة المنزلية ، تجرع مع الرجل كؤوس النوائب وتعينه على حوادث الأيام والليالى ، ترفع علم السلام فوق رؤوس الأسرة وتربطها برباط الائتلاف والوئام ، وتبث فيها روح السعادة

لايموت الشعب ما دامت له قوة الجنسين تسعى للعمل

ولا غرو أن أمة تحيا حياة طيبة ، وأن تسعد سعادة تامة وتود أن ترقى إلى معارج الفضل والسؤدد ، وأن تأخذ مكانتها اللائقة بها بين الأمم ونصفها أشل ، إنما تطلب محالا —

وكيف يرقى الرجال إذا لم ترق النساء ؟

كيف ينتظم حال بيت تديره امرأة جاهلة ولا رأى لها فى الحياة ولا كرامة ولا شرف ؛ كيف تريدون للأمة رجالا صالحين أكفاء يضربون فى الحياة بسهم صائب إذا كان يتولاهم فى بدء نشأتهم أمهات جاهلات وضيعات ؟

فكيف نظن بالأبناء خيراً إذا نشئوا بحضن الجاهلات ؟

الأمم بالرجال والرجال بالأمهات !

الوجاهة والثراء

يخال كثير من الناس أن الوجاهة هى الثراء وأن الثراء هو الوجاهة وتراهم يسرفون فى هذا الظن إلى درجة المغالاة ؛ ولو أنعموا النظر قليلا لوجدوا الفرق بينهما شاسعا والبون واسعا وهذا الظن شائع بين معظم الأوساط فان ضمك مجلس وساقت الصدف غنيا إليه ، تطلع جل الجالسين إلى تعريفه إليك موشاة بالتهليل والتكبير ، لمن كل هذا ياقوم ؟ أقدار الرجال بمواهبهم لا بما يكنزونه من الذهب والفضة ، وإن كانا فى الحقيقة من سبلها أو عنصر من عناصرها كذلاقة اللسان وحسن البزة وكرم الأخلاق وسخاء الكف . ولقد يكون من الصعب إن لم يكن من المستحيل على الرجل الحديث النعمة أن يوجد لنفسه مركز الوجيها بين قومه ؛ فالوجاهة وهى من أرفع مظاهر الحياة طبيعة فى النفوس ، يكتسبها صاحبها من بيئته الرفيعة التى نشأ فيها فيكبر وقد درجت نفسه على الهيبة والاجلال : ومهما استطاع الانسان أن يتصنع فى كل مظهر من مظاهره فلا يستطيع أن يتصنع الوجاهة ، لأن نفسه إنما أفرغت فى قالب غير قالبها والنفوس الوضيعة التى نشأت حقيرة تظل ذليلة حقيرة لأنها على رغم من المنبت الذى احتضنها فأنها جاهلة لم يصلحها التعليم ولم تهذبها التربية

زكى إبراهيم بيان

بلجنة التعليم الالزامى ببنى سويف

في القرآن

في سورة النور

للعلامة الأستاذ الشيخ طنطاوي جوهري

(الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) الآية.

بين الله في هذه السورة أحكام الزانية والزاني وجلدهما ، وبين حكم من رمى زوجته بالزنا وعقابه : وبين حكم الملاعنة وكيف يتفرق الزوجان بها ، ثم قصة الإفك وكيف خاض الناس فيه ، وجعل هذا الحديث كحديث مريم ابنة عمران في عفتها وأنها أحصنت فرجها ثم أبان كيف يجب أن يعفو الإنسان عمن ظلمه كما امتثل أبو بكر الصديق رضي الله عنه فعفا عن سطح : ثم أمر الرجال والنساء بغض الأبصار ، وحرم عليهن أن يظهرن زينتهن لغير المحارم ، ثم بين حكم النكاح والمكاتبة تكثيرا للنسل في الأول ، وحفظاً للفرج وعتقا للعبيد الذين هم عباد الله ، وبين أنه يجب أن ينفق من المال في سبيل العتق ، فأن المال مال الله ، والخلق عباده فتحا لباب الحرية ، لأن نبينا عليه الصلاة والسلام أرسل رحمة للعالمين ومن رحمته لهم أن يكون دينه فتحا لباب الحرية ، وإطلاق العبيد من رقهم ، ثم ختم ذلك بأن هذه آيات مبينات ومواعظ للمتقين ، ولما كانت هذه الأحكام إنما أتى بها لتعليم الأخلاق والآداب ، وحفظ المجتمع مما يقوض دعائمه ، وتقويته بما يكثر النسل فيه وكان ذلك مقدمات لما هو أعلى مراما وأجل وأعظم — وهي المعارف والعلوم — أردفه بقوله : « الله نور السموات والأرض » — كأنه تعالى يقول : أيها الناس لا تلهيكم الأحكام الشرعية عن الحلال والحرام ، وأحكام الزنا والنكاح والقذف ، عن ذكر الله ، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، كما قال في آية أخرى « يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله » . فهينا كأن الله يقول :

لا تلهكم أحكام النكاح والقذف والعتق وحده ، والزنا وعقابه ، عن عظائم الأمور وجلائلها . أيها الناس ارفعوا رءوسكم إلى أعلي . انظروا إلى جمالي ونوري في شمسي وفي قمري ، وفي النبات والزهر والنهر ، أنا لم أخلقكم في هذه الأرض لتسكنوا فيها خالدين

وإنما خلقتكم لتعيشوا آمنين أمداً ، ثم أنقلكم إلى دار أجل من هذه ، ولن تنالوا تلك الدار الجميلة إلا إذا نظرتم جمالى ، وفهمتم بعض حكمى ، وابتدأ ذلك بقوله :

« الله نور السموات والأرض . . » الآية .

وقد جعل الله هذا المثل — مثل نوره — نبراساً للعوالم المشرقة ، ضربه بما نشاهد كل يوم فى مساجدنا ، يقول : أى عبادى ، أتريدون أن تعرفوا حكمتى فى خلقى ؟ انظروا القناديل المعلقة فى مساجدكم ، انظروها ، ألا ترون أنبوبة فيها زيت أحاطت بها زجاجة ، اشتعلت فيها نار ، فأضاءت المساجد وأنتم تصلون فيها ، فهذا نظام مركب تركيباً أنتج هذا النور الذى أشرق على أبصاركم ، فأضاء لكم مساجدكم ، هكذا نورى المشرق فى عجائب خلقى ، وهنا أخذ الناس يفكرون فى ذلك التمثيل ، فقوم خصصوه ، فقالوا ذلك تمثيل لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وقوم قالوا لإبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وقوم قالوا ذلك لكل مؤمن فعمموا ، وقوم قالوا كلا . بل لكل إنسان (أى لقواه الداركة) وقوم قالوا لقواه العاقلة ، وقوم قالوا هو للقرآن .

اختلفت أنظار العلماء فى هذا التمثيل على مقدار همهم ، ومقتضى نظرهم ومقامهم فى العلم ، فمن كان لا يعرف إلا الإيمان قال به ، ومن كان مغموراً فى النبوة قال بها ، ومن كان ذا نظر فى السموات والأرض والعالم ، عمم المثل ، فتارة أرجعه لنفس الإنسان ، وتارة لقواه الداركة أو العاقلة — وهذا أعم الأقوال — لأن الإنسان يشمل الأنبياء والإيمان القائم بالقلوب .

واعلم أن هذا المثل اللفظى الذى جعل لعجائب أجسامنا وعقولنا وإدراكنا أشبه بما نصبه الله فى الأرض من الأجسام الإنسانية ، إذ أحكم صنعها ، ونظم أعضاءها ، وخلق وسوى ، وقدر وأحكم ، فجعلها العلماء تمثيلا لأمور هى :

أولا : كالسفينة تركبها الروح فى بحر الحياة الماجى ، حتى تصل إلى شاطىء الموت .

ثانيا : أو كالدار فيها السكان المختلفون من القوى الداركة ، وأعضاء الحس ، والحركة والهاضمة والمصورة والغاذية ، وما أشبه ذلك ، وفيها أمتعة كالصفراء والدم والبلغم ونحوها .

ثالثا : أو كاللوح والنفس تنقش فيها وترسم وتتعلم ، حتى إذا علمت ما تطيقه ، رمت باللوح وراحت إلى ربها ، كما أن الطفل يقرأ فى اللوح ويتعلم ، حتى إذا عرف القراءة المطلوبة ، ترك اللوح وذهب إلى ما يريد .

رابعا : أو كالمدينة والروح ملكها والأعضاء منازلها .

خامسا : أو كالمكان والروح صاحبها ؛ والأعضاء الباطنة متاعها ، والأعمال تجارتها والربح والخسارة فى آخرها ؛ هكذا هذا المثل ، وهو قنديل المسجد .

* * *

الوجه الأول : — القول بأن التمثيل لمحمد عليه الصلاة والسلام فالمشكاة صدره ، والزجاجة قلبه ؛ والمصباح فيه النبوة ؛ توقد من شجرة مباركة هى شجرة النبوة ، يكاد نور محمد صلى الله عليه وسلم ، وأمره يتبين للناس ، ولو لم يتكلم به أنه نبى ، كما يكاد ذلك الزيت يضىء ولو لم تمسسه نار .

الوجه الثانى : — القول بأن التمثيل لأبراهيم عليه السلام — المشكاة جوف محمد عليه الصلاة والسلام ، والزجاجة قلبه ، والمصباح هو النور الذى جعله الله فيه « لا شرقية ولا غربية — لا يهودى ولا نصرانى — « توقد من شجرة مباركة » — وهو إبراهيم عليه السلام — « نورٌ على نور » نور قلب إبراهيم ، ونور قلب محمد ، عليهما الصلاة والسلام وهذان الوجهان متقاربان .

الوجه الثالث : — القول بأن التمثيل لكل مؤمن — فالمشكاة نفسه ، والزجاجة قلبه والمصباح الإيمان فى قلبه ، والقرآن يوقد من شجرة مباركة هى شجرة الإخلاص لله وحده وهذا التمثيل وإن كان أعم مما قبله ، فهو قاصر على قوم مختصين .

الوجه الرابع : — إن هذا التمثيل لما منح الله به عباده من القوى المدركة بالحس : وهى الحاسة التى تدرك بها المحسوسات بالحواس الخمس ، والقوة الخيالية التى تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العاقلة متى شاءت ، ثم العاقلة التى تدرك الحقائق الكلية وتستنتج ، ثم القوة القدسية التى تتجلى فيها لوائح الغيب الخاصة بالأنبياء .

فهذه مثل لها بالمشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت . ألا ترى أن المشكاة بمعنى الكوة ، قد شابهتها بجعال الحواس التى قد وضعت فيها ، ووجهها إلى الظاهر ولا تدرك ما وراءها ؟ كالعين فأنها لا تدرك ما خلفها ، ولكن تدرك ما أمامها ، ثم إنك تعلم أن الانسان إذا أدرك المحسوسات وصورت فى نفسه ، صارت فى القوة الخيالية : كما يحس به كل إنسان ، فأنا إذا أغمضنا أعيننا ، فأننا ندرك فى أنفسنا تلك الصور التى رأيناها فهذه القوة التى حفظت تلك الصور تسمى الخيالية ، فهى كالزجاجة تقبل صور المدركات وتضبطها ، ثم إن قوتنا المفكرة أكبر من هذه القوة الخيالية ، فأن هذه القوة الكامنة فينا ، تتصرف فى الصور التى فى قوة الخيال ، فنقول هذا حسن وهذا قبيح ، وتستنتج فهى كالمصباح . فأما القوة العاقلة ، فهى كالشجرة المباركة ، لأنها تؤدى إلى ثمرات لا نهاية لها ، فأما كونها زيتونة لا شرقية ولا غربية ، فذلك أنها تجرد المعانى عن الصور وتخترع القضايا الكلية التى لا تخص شيئا بعينه ، أى لا تتقيد بالجزئيات . فأذا أدركت

تمكنت من استحضارها متى شاءت . فهى كالمصباح . فإذا استحضرها كان نورا على نور . كالتى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار . فإنها تكاد تعلم وإن لم تتصل بها العلوم فإن اتصلت بها العلوم اتجهت للأنوار ، ثم تعرف العلوم بفكرها كالشجرة الزيتونة ، أو بالحدس بالزيت ، أو بقوة قدسية الكل أكبر من الجزء . وأن الشيئين المساويين لشيء واحد متساويان ، فلم يكن هذا المعنى خاصا بشيء دون شيء : فهو لا شرقى ولا غربى بل هو عام . فأما الزيت فهو كالقوة القدسية الخاصة بالأنبياء ، فهى لشدة صفائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تعليم ولا تفكر .

الوجه الخامس : — إن هذا تمثيل للقوة العاقلة وحدها ، فهى فى يده أمرها خالصة من العلوم ، ثم تنقش فيها العلوم بالحواس الخمس : فتصير كالزجاجة متلألئة فى نفسها

الوجه السادس : — قال ابن عباس : « هذا نور الله وهداه فى قلب المؤمن ، كما يكاد الزيت الصافى يضيء قبل أن تمسه النار ، فأذا مسته النار ، ازداد ضوءا على ضوئه ، كذلك يكاد قلب المؤمن يعلم بالهدى قبل أن يأتيه العلم ، فأذا جاءه العلم ، ازداد هدى على هدى ونوراً على نور .

هذه هى الوجوه التى ذكرها العلماء . وأنت ترى أن الآية صالحة لها جميعها ، لأن الأنبياء ونوع الانسان والعقول كلها تشابه تلك القناديل المعلقة فى المساجد ، وكأن الله يقول لعباده بهذا المثل : انظروا إلى هذه القناديل المعلقة فى مساجدكم التى نورت أرضها وحيطانها . هكذا أنا أنرت قلوبكم وقلوب أنبيائكم ، وعقولكم وحواسكم ، وأنعمت عليكم بنعمة الحواس والخيال والعقل والقوى المدركة ، فأبراهيم ومحمد والمؤمنون ونوع الانسان وحواسكم ، وعقولكم وقواكم العاقلة . كل هذه أنوار مثلت لها بهذه القناديل ، إنى نور السموات والأرض ، أنرت السموات بالكواكب والشموس ، وأنرت السبل والطرق بالنجوم وجعلتها علامات لكم ، وجعلت كل شيء بحساب ونظام ، وجعلت هذا القنديل مثالا لكم وأنتم تصلون فى مساجدكم ، فبهذا القنديل أذكركم بنورى فى سمواتى بالكواكب والشموس والأقمار ، وهو مثال أيضاً للأنوار المنبرقة فى نفوس أنبيائكم ، كمحمد وإبراهيم ، وقواكم العاقلة والحاسة والخيالية . وعجائب نفوسكم ، إنى منبرق فى العالم العلوى والسفلى .

ومن عجب أن هذه الكرة الأرضية تتخللها الكهرباء وتحيط بها من كل جانب ، وهذه يصح أن يقال فيها — على سبيل التمثيل — يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، وهى ليست شرقية ولا غربية ، وهذه من عجائب القرآن .

* * *

انظر إلى نظم القرآن وعجائبه فى هذه الآية : « الله نور السموات والأرض » — وانظر

كيف أتى بعد آيات العتق والنكاح والقذف والملاعنة بآيات النور ، يقول الله أيها المسلمون إياكم أن تشغلكم أحكام الشرع ، وإقامة الحدود ، ونظام الأسرات والزواج والعتق والمكاتبة ، وأحكام الحرام والحلال ، عن النظر إلى عجائب خلقى ، إياكم أيها المسلمون أن يصرفكم صارف عن عجائب صنعى . إياكم أن يصدكم علم الفقه عن علم الكائنات . انظروا إلى السراج الموضوع أمامكم فى كوة المسجد ، انظروا إن سمواتى فيها سرج من الشموس والأقمار والسيارات إن عقولكم فيها سراج ، إن دينكم سراج ، إن أنبياءكم سرج ، إن المؤمنين سرج ، إنى أضأت كل شىء بأنوارى وعلومى ظاهراً وباطناً ، إن مساجدكم يسبح فيها قوم بالغدو والآصال ، فلا تلهيهم تجارة ولا بيع ، هكذا لا يشغلكم ما تقدم من علوم الفقه عن النظر إلى عجائب صنعى ، فسبحان المبدع الخلاق ! ؟

الشجاعة

ليست الشجاعة بالشىء الهين الذى يستطيع أن يناله كل إنسان . فكثير من الناس تراهم قد أطلقوا لشهواتهم العنان . فراحوا يتقلبون فيما يظنون أنه نعيم وما هذا إلا لأنهم فقدوا شجاعتهم النفسية ، ولو وجدت لوقفت حجر عثرة فى سبيل شهوتهم وانغماسهم فى الملذات وهذا الانغماس المزرى المشين .

وقليل من الناس من تملأهم الشجاعة فيبتعدون عن ملاحم السوء ، وهؤلاء فى حرب ضروس دائم بينهم وبين أنفسهم أشد إيلاما من حرب السيوف والنيران .

ولست أسوق لك مثلا للشجاعة أكثر مما قاله سيدنا عبدالله بن عبد المطلب والد المصطفى صلى الله عليه وسلم حين رأته المرأة الأسدية (رقية بنت نوفل أخت ورقه بن نوفل) لقد شغفت به وطلبته لنفسها فى غير هوادة لعلها تحمل بسيد المرسلين وصفوة الخلق فتفوز بالسعادة وتصبح ربة الحول والسلطان — قال :

أما الحرام فالحمام دونه ... والحل لاحل فأستبينه

ولا سبيل للذى تبغينه ... يحمى الكريم عرضه ودينه

اصمر على نجيت

بمدرسة أولاد بدر

التجوز في القرآن الكريم

للاستاذ الباعي السباعي بيومي المدرس بدار العلوم

وردت أنواع المجاز كله فى القرآن الكريم بكثرة وابتكار ، وهذى كلمة عن كل نوع :

١ — المجاز الاستعارى : فالمجاز الاستعارى وهو المبنى على التشبيه جاء فيه بالكثرة التى عليها التشبيه نفسه ؛ قال تعالى فى استعارة الموج للجلبة والتلاطم : « وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض » والمرأة التى لاتلد للريح غير اللاقحة : « إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم » والسلخ لخروج النهار من الليل : « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار » واشتعال النار للشيب يلتهم السواد : «فاشتعل الرأس شيبا» إلى غير ذلك من الاستعارات المحسوسة الطرفين . وقال فى استعارة القذف والدفع للتسلط والقهر : « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق » والمس للنيل والزلزلة للازعاج . « مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله » والصدع للجهر بالدعوة : « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » والنبذ للاهمال : « فنبذوه وراء ظهورهم » والأودية لمقاصد الشعراء : « ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون » والظلمات للكفر والنور للايمان : « كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور » إلى غير ذلك مما استعير فيه محسوس لمعنوى . وقال فى استعارة الرقاد للموت : « من بعثنا من مرقدنا » والسكوت للزوال « ولما سكت عن موسى الغضب » والقدوم للجزاء بعد الامهال : « وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا » إلى غير ذلك من استعارة المعنوى للمعنوى . أما استعارة المعنوى للمحسوس فلم يك يقدم عليها إلا إذا جاء وجه الشبه فى بعض المعنويات أقوى منه فى بعض المحسات على خلاف المتعود المعروف ؛ ومن ذلك قوله فى استعارة الطغيان لزيادة الماء : « إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية » وعتو لشدة الريح : « فأهلكوا بريح صرصر عاتية » وليس من شك فى أن إحساس الناس بطغيان الطاغى وعتو العاتى أشد إيلاما لنفوسهم وهم له أكثر خوفاً من الزيادة فى الماء والشدة فى الريح .

ولقد كان القرآن يعنى بالترشيح فى الاستعارة لما فيه من تقوية الحمل وتعزيز المعنى قال : « وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لايبصرون » وقال : « إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهى تفور تكاد تميز من الغيظ » وقال : « وفتحت السماء فكانت

أبوابا ، وسيرت الجبال فكانت سرابا » وقال : « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » وقال : « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » ولم يقف عن حد التخيل فى الترشيح ، بل جاءت فيه استعارات مبنية كلها على التخيل لاستحالة التشبيه فيها على سبيل التحقيق كما فى قوله تعالى : « بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » وقوله : « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والأكرام » وقوله : « وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون » إلى غير ذلك من آيات الصفات المناظرة لصفات الأحداث ، وإنما لم يحسن تخريجها على التجوز الأرسالى لأن مبناه كما سيأتى على غير التشبيه ، فهذا موطن الفرق ومحل الخلاف بين أمثال هذه الآيات وبين المجاز المرسل من جهة ، ثم بينها وبين الاستعارات التحقيقية من جهة أخرى . وكثيراً ما كان يساق فى باب التخيل حتى يكون الكلام فى مجموعه مثلا مضروبا ونصة متخيلة ، بقطع النظر عما يداخله من استعارات جزئية ، فمن ذلك قوله تعالى : « وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » وقوله : « أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون » إلى غير هذين من قصصه التخيلية الكثيرة التى كانت تستغرق الواحدة منها أحيانا الكم الكبير من الآيات . والقرآن افتنان فى الاستعارة التهكمية وهى التى تستعمل فيها الألفاظ الدالة على المدح والتكريم فى تقائضها من الذم والتهجين كما فى قوله « خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز الكريم » وقوله : « فبشرهم بعذاب أليم » وقوله : « فاهدوهم إلى صراط الجحيم » إلى غير ذلك .

٣ — المجاز الأرسالى : هو ما لم يبن على التشبيه ولم يقل دورانه فى القرآن الكريم عن المجاز الاستعارى ، فهو فيه كثير الأمثلة متعدد الأنواع إلى درجة بلغت علاقاته فيها نحو الأربعين .

فمنه إطلاق الكل على الجزء وعكسه نحو : « وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم » : « فولوا وجوهكم شطره » ومثل هذين وصف الجزء بصفة الكل والعكس مثل : « ناصية كاذبة خاطئة » ، « ولملئت منهم رعبا » ومنه إطلاق الخاص على العام وعكسه مثل : « أنا رسول رب العالمين » أى رسله « يستغفرون لمن فى الأرض » بدليل « ويستغفرون للذين آمنوا » وبدليل « ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى

من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ، وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأوّاه حليم » ومنه إطلاق المسبب على السبب وعكسه نحو « قد أنزلنا عليكم لباسا » ، « وما كانوا يستطيعون السمع » وقد يتركب سبب على سبب نحو « فأخرجهما مما كانا فيه » لأن المخرج هو الله للآكل من من الشجرة الناشىء عن وسوسة الشيطان . ومنه تسمية الشيء باعتبار ما كان أو ما يكون مثل « فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن » و « فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره » ومنه تسمية الحال باسم المحل والعكس مثل « فليدع ناديه » و « إذ يريكهم الله فى منامك قليلا » على معنى الرؤية البصرية أى فى عينك وقد اجتمعا فى قوله تعالى : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » أى ما تتزينون به عند كل صلاة ، وكذا منه تسمية الشيء باسم آلته نحو « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » وإطلاق الفعل والمراد مقاربته نحو « فأذا بلغن أجلهن » أى قاربنه وبذلك يندفع ما يعترض به على قوله « فأذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » من أنه لا معنى للتأخير والتقديم إذا جاء الأجل لأن المراد فأذا اقترب أجلهم ، وكذلك إطلاقه والمراد ضده مثل « ما منعك ألا تسجد » أى ما دعاك ، على أن لا غير زائدة . ومنه قلب الأسناد نحو «ويوم يعرض الذين كفروا على النار» أى تعرض النار عليهم لأن المعروض عليه هو العاقل . كما أن منه أيضا إقامة صيغة مقام أخرى كالمصدر مقام فاعل أو مفعول والعكس فيهما مثل « إن أصبح ماؤكم غورا » ، « لا يحيطون بشيء من علمه » و « ليس لوقعتها كاذبة » و « بأيكم المفتون » على أن الباء غير زائدة ، وكفاعل مقام مفعول والعكس مثل : « جعلناه حرما آمنا » و « إنه كان وعده مأتيا » وكواحد من المفرد والمثنى والجمع مقام آخر منها نحو « والله ورسوله أحق أن يرضوه » و « إن الأنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا » و « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » « ثم ارجع البصر كرتين » و « قال رب ارجعون » و « قالتا أتينا طائعين » والماضى على المستقبل وعكسه نحو « ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله » و « ويقول الذين كفروا لست مرسلا ».

والخبر مقام الأنشاء والعكس نحو « المطلقات يتربصن » ، « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق » ، بعض أنواع الخبر مكان بعض خلافاً للظاهر نحو « ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون » فقد نزل فيه الخالى منزلة السائل : وبعض أنواع الأنشاء مكان بعض نحو « فهل أنتم منتهون » أى انتهوا ، وجمع القلة مكان جمع الكثرة والعكس نحو « وهم فى الغرفات آمنون » ، والمذكر فى موضع المؤنث والعكس نحو « وأحيينا به بلدة ميتا » ، « الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون » .

ومن هذا المجاز أيضا بابان واسعان هما التضمين ويكون فى الحروف والأفعال والأسماء نحو « عيناً يشرب بها عباد الله » أى يروى بها أو يشرب منها ، « حقيق على ألا أقول على الله إلا الحق » أى حريص عليه ، ثم التغليب ويكون لكل ماهو ذو مزية على سواه نحو « إلا امرأته كانت من الغابرين » للمذكر على المؤنث ، « بل أنتم قوم تجهلون » للخطاب على الغياب وغير ذلك مما لا داعى إلى الإطالة فيه بعد الذى قدمناه :

٣ — المجاز العقلى : والتجوز فيه عقلى بالإسناد ، لا لغوى فى المفردات كما فى المجازين السابقين ، وهو صالح لأن نخرج عليه كثيراً من أمثلتها ولا سيما المرسل منها إذا أبقينا الألفاظ على حقائقها وتجوزنا فى الإسناد دونها ، ولهذا كان كثير الوقوع فى القرآن أيضا ، ومنه قوله تعالى : « حتى إذا أخذت الأرض زخرفها » وقوله « وأخرجت الأرض أثقالها » وقوله « فوجد فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه » لأن الأرض لا تأخذ ولا تخرج والجدار لا يريد إلى نحو هذا مما طرفا الإسناد فيه حقيقتان . على أنه يوجد من المجاز العقلى فى القرآن ما الطرفان فيه أو أحدهما من المجاز اللغوى كما فى قوله « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم » أى فما ربحوا فى تجارتهم وهذا هو التجوز العقلى ، ثم الربح والتجارة مع ذلك مجازان لغويان . وكما فى قوله : « تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى » لأن الدعاء من النار بمعنى الجمع مجاز لغوى وإسناد الجمع إليها مجاز عقلى ، وكما فى قوله : « فأمه هاوية » إطلاق الأم على الملجأ والكفالة تجوز لغوى ، والأخبار عنها بالهاوية مجاز إسنادى والشواهد عليه من القرآن كثيرة ، ولسنا فى حاجة إلى تعدادها بعد أن بينا إمكان تطبيق الكثير من أمثلة المجازين السابقين عليه وبخاصة المرسل منها .

خير زينة

جلست سيدة رومانية مع نساء الأشراف ، فأخذن يتفاخرن بكثرة حليهن وحلاهن وهى ساكتة هادئة ، فقلن لها : مالنا لانرى عليك من زينة ؟ فنادت ولديها — وكانت قد ربتهما أحسن تربية حتى كانا مثال الأدب والكمال — ثم قالت لهن : (هذان زينتى وحلى) فرضين بهذا الجواب ووددن لو كن مثلها ، وإن لم يكن لهن حلل ولا حلى — فأن فى حسن التربية مايغنى عن الزينة والمال وينيل صاحبه غاية الآمال ؟

محمد احمد خلف
(كفر الشيخ)

فى التعليم الأزهرى

القوة الكامنة

لو نظر الناس بعضهم إلى بعض بعين الإنصاف فى الحكم ، والعدل فى التقدير ، لتغيرت معالمهم ، وتبدلت صورهم ، وابيضت صحائفهم ، ولكان لهم فى الحياة شأن غير ماتراه الآن يجهل المرء قدر نفسه فينزل بها عن المستوى اللائق بها ، ويلبسها صورة لاتناسبها ولا تتلاءم وفطرتها القويمة ، فلا يعرف لها من المكانة ما يسمو بها سمو أمثالها ، بل لايعترف لها بالوجود فى ميدان النفوس الطاهرة ، وربما كانت فى الحقيقة أرفع مقاماً وأجل شأناً .

قال لى قائل : كثيراً ماتنبعث فى نفسى الفكرة أعتقد إنما توحيها إلى المعرفة بدخائل الأمور ، ويختلج فى نفسى الأمر الخطير فأعيره التفاتة سريعة ، أو نظرة سطحية ، فلايلبث أن يبدو أمامى واضحاً جلياً ، ولكن على بأن الناس لايخلون برأيى ، ولا يقيمون لأعمالى وزناً ، جعلنى أحبس عنهم ما أودعته مخيلتى ، وأرانى لست بخيلا عما يجود به ذوو القرائح من مكنون نفوسهم ، فربما كان لهم من الآذان الواعية مايحفزهم إلى الادلاء بما يعلمون . وربما لا يتيسر لى ذلك . وإنك لتعجب أشد العجب إذا ما رأيتهم يسألون عن « المؤهلات والألقاب » قبل أن يروا بأعينهم سرعة البديهة وحسن الذوق وجمال الفن ، بل لتراهم يحكمون على الأشياء قبل أن يحكموا عقولهم التى وهبهم الله إياها نعمة التفكير ، بل لتراهم يركبون متن الغلو فى التقدير المعكوس قبل أن يلمسوا فيحسوا ، ويتذوقوا فيشعروا ، ويتبينوا فيعدلوا ، ويتثبتوا فيحكموا ، كأنما تلك « المؤهلات والألقاب » أوعية من الذهب تسكب فيها الآراء الناضجة ، والنظرات الصائبة ، والأفكار الثاقبة — والمذهب بريقه الذى يخطف الأبصار — وكأن فاقدها تسكب آراؤه فى أوعية من الخزف ، فأذا هى الآراء الفاسدة ، والنظرات الحائرة ، والأفكار الضعيفة . وليس لها من طلائها المستعار مايغير من حقيقتها ، أو ما يرفع من قيمتها .

وقال آخر : إن الحق ما يقوله ذلك الصديق . وإنى لأعرف من الأفاضل عالماً لم تقع عينى على مثله ذكاء ونبلا ، وقد طلع على الناس بصحيفته الشهرية يعلن بين صحائفها مانجود به قريحته الوقادة من واسع الاطلاع وغزير المادة ، وما يضطلع به ذهنه الحاد ، من رأى

سديد ونظر ثاقب ، وبحث مستفيض وحديث ممتع ، وأدب جم وعلم مفيد ، فلم تلبث أن تطوى الصحيفة ويوضع القلم . وكأنى بك تتساءل لم طويت وخفت صوتها ، وفى الناس من يقدر فضل العلماء ، ويشيد بعلم الفضلاء ، ولو شاء لك أن تعرف سبب ركود هذا الطود الشامخ عم طائفة من علماء الشهادات ، لأنه لم ينل ماناله بعد طول الجهد وبعد المشقة ومر السنين ، كما عجبت من صوت ينخفض قبل أن يرتفع ، وقلم يكبو دون غايته

وأعرف كاتباً من كتاب البيان ، تتفجر المعانى السامية من سلاسة ألفاظه ورقة أسلوبه ، كما تتفجر المياه العذبة من ينابيعها المنهمرة . يكاد من يقرأ له مقالا ألا يقرأ لأحد سواه فى عصره ، كما يرد الناظر إلى الجمال ألا يتحول عنه إلى غيره . وهو إنما يكتب للعلم والأدب والثقافة ، ولكن للشباب أنصاره ، وللتجديد حماته ، فليبرز فى الميدان كاتب الشباب المفتون وإن دس له السم فى الدسم ، وكما انتبذل ثوب الفن ، وزين الشك فى كل شىء باسم حرية الفكر ، وأباح نقد المأثور باسم التجديد . وليحذر كاتب البيان أن يتخطى دائرته المحدودة رضى الناس أم لم يرضوا — فهو إنما يكتب لسواد الأمة لا لأصحاب الميول الخاصة ، والأمزجة الحساسة ، وإن كانت الفضيلة بغيته ، والإخلاص شيمته ، والسلام غايته . والشباب عدة الأمة ، وقادة دفتها : إن شاءت إرادتهم أن تحول مجرى التيار تبعهم فى هذا السبيل من الناس غير قليل .

وأعرف شاعراً هو فى الشعراء الحلقة المفقودة ، يتصنع الظهور ، ويبالغ فى الاختفاء وينتزع الخيال من الأوهام ، ويكسو الحقائق ثوب الخيال . ويذهب وراء الآلام يرتقب الآمال . ويكشف الآلام ويفتح الآمال . ويتخذ من خيوط الشمس مراقى الصعود يتبوأ عندها جواراً ومقاماً ، ويأمل أن يرى أشعة الرحمة فى النفوس كأشعة الشمس ترسل الضوء والنور . إن نظم انتظمت فى تيار خياله القلوب ، وإن أوحى إليك ببريرة نفسه شعرت بما تشعر به نفسه ، وإن استرحمك رحمت ، وإن استعطفك عطفت ، وإن استعانك أعنت ، وإن بكى أو ابتسم بكيت أو ابتسمت . فكأن قلبه من قلوب الناس بمثابة « الزر الكهربائى » من شموع الزينات .

رأيت هذا الشاعر يعرض درة من دوره الغالية على صديق له على أنها من شعر شاعر مشهور ، ويشاطره الرأى فى جيد أبياتها ومحتوياته من رقة اللفظ ، ورصانة المعنى ، وسعة الخيال . والصديق من جمال القصيدة وإبداع معانيها ودقة التعبير فى دهشة لايدرى أهو فى خيال الشعر فى جمال ، أو من جمال الشعر فى خيال . فلما أحس منه الحقيقة ابتدره قائلا : ولكن ينقصها شىء من جمال التصوير وإبداع السبك وحسن الاختيار ..!

وقال ثالث : أراكما تتحدثان عما رأيتما وسمعتما . وأنا أتحدث عن نفسي — ومن هو أدرى بقرارة نفسي مني — أنا صاحب المهمة الخطيرة ، مهمة تعليم النشء وتهذيبه تهذيباً وتعليما يتمشيان مع صفاء الفطرة ، وسماحة الدين وروح العصر . إن صدقت العزيمة وقويت الفكرة وتحققت النتيجة رأيتما بذوراً صالحة ، وأرضاً خصبة ، ونباتاً حسناً وثمراً شهياً . رأيتما أطفالا فى دور التكوين إلى معاهد التعليم يتزاحمون ، ومن مناهل العلم يرتشفون . فى الذكاء يتفاوتون وفى الفهم يشتركون . إخوة متصافون . وأصدقاء متحابون . ورأيتما شباناً إلى العليا يتسابقون . وللخيرات يعملون ، وفى نصرة الدين ورفعة شأنه يتفانون . ولصالح الأمة ومستقبل حياتها يغدون ويروحون . إن رأوا حقاً نصروه ، وإن رأوا باطلا خذلوه . إن لمحوا الخير شاخصاً سارعوا إليه يلتمسون منه الحياة الطيبة الهنيئة ، وإن لمحوا الشر مقبلا ردوه من حيث أتى غير مبالين ولا وجلين . حياتهم الجهاد ، وشعارهم الأخلاق . أفلا تشعران معى إذن بعظم المهمة وخطورة الأمر . ثم ألا تحسان بفقدان المعروف ونكران الجميل . أنا رافع لواء النهضة القومية ، أنا المدرس ، أمضى فأبحث . وأنقب فأهتدى . أسبح فى الفضاء على أرى نور اليقين يلوح فأقبس منه هدى ورشداً وصواباً . وأغوص فى الأعماق عساني أحظى بمن لآلىء الحكمة وجواهر الأدب بما ينير سبيل المعرفة ، ويهدى إلى طريق الرشاد .

كتاب البيان وشعراء العاطفة وأطباء الإنسانية وعلماء الهدى وقادة الفكر من ثمار يدى وغرس يمينى . أفرأيتما كيف تكون التضحية فى سبيل تقدم الأمة ورقيها والنهوض بها إلى المستوى اللائق بشرفها ومجدها وعظمتها ؟ ولكن الناس لا يعلمون .

قلت لهم : هبوا أن هؤلاء جميعاً بين قوم تعوزهم الخبرة ، وتنقصهم المعرفة . أفما يتطلب منهم الجهاد فى الحق أن ينشروا الدعوة ، ويؤدوا واجب النصح ، فينبهوا الغافل ، ويرشدوا الضال إلى سواء الصراط ؟

إن للحق أنصاراً يأبى إلا أن يرادوا به تعلقاً واستمساكا ، وثقة وإيماناً ، فليمضوا فى طريقهم جادين موقنين ، لا يثنى من عزيمتهم تشعب السبل والتواء الطرق ، ولا قلة الزاد وبعد السفر ، وسيعلم الناس بعدئذ أنهم الأبرار الأوفياء والشرفاء المخلصون ؟

« المعصرة » محمد كامل مصطفى مشيط

شكاة المعلمين الألزاميين

فى هذا الظرف السعيد رجاله ، المفتحة أمانيه وآماله ، يصرخ المعلم الألزامى صرخة داوية فتحت ظلك الوارف عليه — وقد ركن بجماع مشاعره وأحاسيسه إليه — تنوشه لدغات أليمة فى مرتبه الهزيل ، وتتهافت معاول الهدم — فى أكثر من ناحية — على ذلك الكوخ البسيط فتهدمه هدما عنيفاً . . . حتى لكأن رؤساءنا — أوجلهم — يستكثرون علينا هذه القبات الخشنة ! ! فهم يضربون على أيدينا من حيث التغالى فى العقوبات — ونحن لانشكو أو نتضجر أن يصاب المسىء منا . . بل أن تكون إصابة فى الصميم بلا رحمة ولا شفقة ! — حتى أصبحنا فى حيرة من أمرنا . . نكاد لا نصدق ما نحسه لولا أنه الأمر الواقع ! .

فبينما تشرئب أعناقنا إلى مراحكم . وتتمنى آمالنا على تلكم النغمة الحلوة التى ترددها قيثارتكم : تتلفت إلى ما بأيدينا فأذا به يتطاير منها ويتناثر بعيدا عنها . : ونحن ذاهلون وبينما تطمح نفوسنا إلى « جشوبة » العيش لانكاد نمسك على «خشونته» !

لو طلبت يا معالى الوزير إعفاءنا عن ميزانية الخصم من المعلم الألزامى لمال رحمتك هذا « الهالوك » الذى يمص «ميزانية المرتبات» !!

لقد استرحنا من « التنقلات الدائمة » بفضل حكمتكم وكانت مهزلة مفجعة ! فهل لنا أن نستريح من هذه الحالة الأشد فتكا بنا ؟

لن نكون ملائكة ولسنا بشياطين ! إنا نحن بشر نخطىء ونصيب . وقد جربت الوزارة طريقة القذف فى النار سنوات طويلة فلم تفلح . . أفما آن لنا أن نعامل المعاملة الرحيمة التى ترغبنا فى العمل بدلا من هذا الأرهاب ! إن الله قد جعل الجنة والنار ، فهل للوزارة فى عهدكم العادل أن تجعل المعلم جنة ؟ إن سيد المربين عليه الصلاة والسلام يقول: « شر الرعاة الحطمة » فهل لمعالى الوزير أن يقول لرؤسائنا (أشعروا المعلم أنه رجل . وتعهدوا هذه النواة بالرعاية والسقيا . ثم اجتنوا من حولها حشائش اليأس التى تأكل غذاءها . فاذا ماترعرعت كان من ثمارها الشهية (تأدية الواجب بوازع من النفس وصادق من الشعور والحس) وكان ظلها ظليلا يأوى إليه النشء فيستروح روح الكرامة والعزة والرجولة ، وما أحوجنا إلى هذه الصفات قبل احتياجنا إلى العلم نفسه ؟

إن المعلمين فى حكمة سعادة الوزير كل الأمل والرجاء ما

محمد عيسى موسى

ظلامـــة ..

فى منتصف العام الماضى وفى عهد الوزير السابق : أصدرت وزارة المعارف قرارا جعلت فيه مرتب من يعين بالمدارس الأزهرية ابتداء من أول أكتوبر سنة ١٩٣٤ ثلاثة جنيهات فى الشهر ، وفرضت عليهم الزى العربى ، واشترطت فيهم مع هذا الحصول على ٦٥ فى المائة فما فوق فى امتحان الكفاءة . .

فأما الشرط الأخير فهو حسن فى ذاته ولا اعتراض لمنصف يحب رفع المستوى العلمى بين طائفة المدرسين عليه ، وأما الشرط الثانى فقد كفانا مئونة الكلام فيه سعادة الأستاذ الجليل وزيرنا العادل « نجيب بك الهلالى » أمد الله فى عمره وأعانه على الخير ووفقه لما يرضيه وها نحن أولاء نتمتع الآن بالحرية فى اختيار الزى بفضل عدله وعطفه .

وبقيت مسألة المرتب وحلها ليس بالأمر الصعب على معالى وزيرنا الجليل الذى أنصف إخواننا حملة دبلوم دار العلوم المدرسين فى المدارس التحضيرية ، وخصص الآلاف من الجنيهات لإعانة الجماعات الخيرية كجماعة الشبان المسلمين ، وإعانة التمثيل العربى بعد أن كاد يموت . أقول إن حل مسألتنا نحن المعينين حديثا بالمدارس الأزهرية على نظام الجنيهات الثلاثة ليس بالعسير على وزيرنا العظيم لاسيما ونحن نطالب المساواة بأخوان نشاركهم فى المؤهلات والعمل . وقد عين بعض إخواننا قبلنا بأيام معدودة بالمرتب الأصلى (أربعة جنيهات) ولو فرض — لا قدر الله — وبقيت حالتنا كما هى الآن لقضى علينا بالفاقة إلى الأبد ، ولكنا فى شظف من العيش ؟ نحن نعتقد أن وزارة المعارف وعلى رأسها وزير ترعرع فى بيئة العدل لاتقسو علينا إلى هذا الحد خاصة وأن إنصافنا لايكلف الخزانة إلا بضعة آلاف من الجنيهات يمكن اقتصادها من باب كمالى آخر .

محمد المغازى — مدرس جديد

محمد حجاج وحسين ابراهيم العقاد

بالسكة الجديدة بمصر

القاهرة فى أول مايو سنة ١٩٣٥

حضرة المحترم الاستاذ . . . .

بعد التحية : الآن قد حان فصل الصيف فعملنا على رغبة حضراتكم واستحضرنا بضائعه التى لا شك ستكون وفق رغباتكم وفى متناول أيديكم من أصواف وحرائر وأتيال وفقنا الله لخدمتكم والسلام عليكم ورحمة الله ؟

محمد حجاج وحسين العقاد

أمانى وآمال

كان بودى أن أكتب فى السعادة فهى منتهى أمل الآملين ، ولكن مالى والسعادة وأنا معلقة إلزامية أقترب منها فتبتعد عنى ، وأدنيها فتنفر منى وأتعلق بأذيالها فتسخر بى . إذن مالى والسعادة وقد أحاط بى الشقاء إحاطة السوار بالمعصم ، وحال الهم بينى وبين الهناء ، أجذبه فيدفعه ، وأدنيه فيبعده ، ولذا سأقف اليوم أمام طفلاتى الصغيرات وجها لوجه

بناتى اليوم ، وأمهات المستقبل . ما أشبههن بالطيور الجميلة والعصافير البديعة التى تطير من غصن إلى غصن ، وتنتقل من فنن إلى فنن ، مرحة جذلة ، حتى إذا ما أخذت الشمس فى الغروب تجمع أشعتها وتضم إليها ردائها ، أوت إلى أعشاشها آمنة مطمئنة ، هاأنن قد جمعنا جمعا ، وحلنا بينكن وبين لعبكن ، لنحقق أمل الوطن ونمسح عن جبين بلادنا وصمة الأمية ونرفع كابوس الجهل الذى يجثم فوق صدوركن ، وسحب الجهالة التى تتلبد فى سماء حياتكن وتكتنف جوكن ، فبشرى لذلك الظرف الذى توجهت فيه جهود أولى الأمر . إلى الاهتمام بشأنكن فأصبحتن قبلة الأنظار ، وموضع اهتمام العامة وعناية الخاصة ، فرحى بذلك اليوم الذى تنقشع فيه أشعة الجهل ، فتصبحن أمهات عاقلات مدبرات مثقفات ، متشبعات بكل الفضائل التى أساسها الدين الحنيف ، ذلك اليوم الذى تعرفن كيف تعاملن أزواجكن وجيرانكن معا ، وتنجبن للوطن أبناء غذوا بلبان الفضيلة . فتعرفن فيه نواميس دينكم الجليل ، فلا نرى شق الجيوب ولطم الخدود . ولا نرى شحناء وبغضاء ، بل يعم السلام وينتشر الوئام .. وها أنا قد هجرت أهلى وداري وتعطرت بشذى الثقافة واغترفت من ينبوع الدين ، لأغذى أفكاركن بعصارة فكرى ، وأثقف عقولكن بذوب فؤادى ، لتصبحن أمهات صالحات ، متخلقات بالأخلاق العالية ، تملأن الحياة الزوجية بشرا وسرورا وبهجة وحبورا

ولكن أسفا يا طفلاتى الصغيرات فأن من تناجيكن اليوم وقد نيطت بها مهمتها الشاقة ووكل إليها مقاليد أموركن تهيمن على عقولكن وتتحكم فى أفئدتكن ، بائسة شقية قد ألم بها من الحزن واليأس ما جعلها عاجزة عن القيام بواجبها المقدس نحوكن .

أأعزى نفسى فى هضمة حقوقها أم أعزيها فى ضياع وفتكن وحرمانكن من الارتشاف بعصارة قلبى ؟

كنت أتمنى ان يكون الغين لى وحدى ولا تكونن شركاء فيه ، فليس لكم ذنب فيه سوى انى تمسكن وأنتن أزهارى وثمارى فى المستقبل . فأن أحاطتنى السحب وتلبدت بسمائى الغيوم اعتراكن الذبول والوهن وحرمتن صوتى والانتفاع بحرارتى .

أولادى : — ألمان يدميان قلبى ألم النفس يزداد كلما تذكر أن معلمة فقدت زهرة حياتها فى معاهد العلم وحيرت أملها فى رفع شأنكن ، تغبن هذا الغبن الفاحش ، فى حين أن إخوانها

المعلمين وأخواتها المعلمات يئنون ويتظلمون من مرتباتهم الضئيلة، وقد صرحت الوزارة بأن هذه المرتبات من القلة والضآلة بحيث لا تقبل النقص ثم عمدت إلى تعييننا بثلاثة جنيهات

طفلاتي العزيزات : — أأواسي نفسي في ذلها وهضم حقوقها وضياع آمالها . أم أواسيكن لحرمانكن من نفسية نشطة مطمئنة . أم أتحمل وزر عدم إخلاصي لكن . يعلم الله أنها بريئة مما يغضبه . فاللهم رحمة بكن وشفقة بمن تناجيكن ! أحاطت بي تلك الأفكار فأخذت جيوش الحزن تدب في قلبي المكلوم . ولم أر من يخفف من آلامي فأشفقت على نفسي وغادرت طفلاتي وذهبت إلى مكتبي وقد ألم بي من الشقاء ما ألم ..

وأخذت أقلب في سفري العزيز فهو صديقي الوفي وسميري الوحيد : فوقع بصري فيه على حديقة فيحاء عملت فيها يد الطبيعة ما يسر الناظرين يشقها نهر يجري منه ماء كالفضة . فسرت الهوينا على ضفة ذلك النهر أقلب النظر في جمال الطبيعة : وحانت مني التفاتة فرأيت شيخا بهي الطلعة وسيم الوجه شعر بقدومي فالتفت إلي وكأنما أراد أن يقرأ مكنونات قلبي ثم استوى جالسا وقال : إن عجبت فلا يكون عجبي إلا على الإنسان الذي يؤمن بالقضاء والقدر . خيره وشره : وباليوم الآخر ثوابه وعقابه : كيف يتسرب اليأس إلى قلبه فقلت له ألم تر في أيامك حزنا ؟

الشيخ — كيف أحزن وأنا لا علاقة لي بالعالم إلا تلك العلاقة التي بيني وبين ربي ، فأنا أعبده حق عبادته وأخلص له كل الإخلاص : ولقد كان هذا أكبر العزاء فما نزلت بي ضائقة إلا انتشلني من بين مخالبها حتى لا أكاد أشعر بوقعها ، وكيف أتألم لمصاب أعرف أنه مقدور لا مفر منه ، وإني مأجور عليه على قدر احتمالي إياه ؟ فلو أنصفت نفسك لتركت الأمر لله وأخلصت نيتك وكل إليك من الأعمال

فانصدع قلبي لكلمة الإخلاص وقلت : لو علمت ياسيدي مقدار إخلاصي ! لما قلت لي ما قلت ولكني لو قاومت آلامي وأحزاني أبتغي الإخلاص لوقفت أمامها وقفة العاجز المقهور فرتبي الضئيل لا يستطيع أن يمد جسمي بالغذاء ليخفض بعبئه الشاق فقال اصبري. قلت : كنت أغبط نفسي على الصبر وأحسبني قادرة على الاستمساك به :

فلا خير في الصبر على غمرة لا يأمل الصابر أن تنجلي
أقضي نهاري مقبلة مدبرة كأنني الآلة في المعمل
فأن شكوت النذر من أجرة برح بي شتما ولم يجمل
حتى إذا عدت إلى منزلي وجدت سوء العيش في المنزل

فنظر إلي نظرة هادئة مطمئنة ثم عن إيمانه بيؤس فينا وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله : إن طائفتكن لتستحق العناية والرحمة

ولقد فطن سعادة وزير المعارف النابه إلى أن هذا النوع من التعليم جدير بالاهتمام ولا يكون مثمرا إلا إذا أنصف المعلم : وها هو يعمل على رد الجنيه الرابع للجدد ، وإصلاح حال المعلم ، وما يكفل له حسن العيش بما أوتي من حكمة وذكاء وبعد نظر وعطف وحنان

(سمادون . منوفية)

وفهيم السيد جبريل — معلمة

نوابغ الأدب

منذر بن سعيد

قاضي القضاة بالأندلس

بقلم الدكتور المحقق حسنين حسن مخلوف

المدرس بالمعلمين بطنطا

كان للإسلام في الأندلس جمال وبهاء، ونفحات عطرية تهب على أوربا من حين إلى حين، فتملأ الأرجاء إعجاباً بهذا الدين واستقامة نهجه وصعوده في مدارج الحضارة والرقي، وإشراقه في شبه الجزيرة الأسبانية حتى انتظم أحوال الناس.

فبينما أخذت خلافة بغداد بعد المعتصم في الذبول ثم التفرق، إذ بدولة الأندلس ترتقي صعداً في اتساع السلطان، وجمع الشمل، ودعوى استحقاق الخلافة التي لا عز لها إلا بالقوة، حتى جاء عبد الرحمن الناصر فلقب نفسه خليفة المسلمين، واتسعت مطامعه وخافته دول الأرض من إسلامية ونصرانية، وكانت أحكام القرآن وشريعة محمد بن عبد الله أساس الحكومة وقاعدة إدارة الملك، فلا عجب أن رأيت العلماء ذوي جاه وسلطان ورأي نافذ في الملك والسوقة، فالقول ما قالت حزام، فلا يصدر الخليفة أو الأمير إلا عن رأي العلماء الأعلام حماة الملة الأطهار وحصون الإسلام، وكان سلطان الدين يأخذ بزمام الخليفة فينقاد إليه لا يلوي على شيء. فشجع ذلك الناس على درس الدين والاستقاء من معينه الفياض، أعني بلاد الشرق، فلا يبلغ الرجل عندهم مبلغ الكمال إلا إذا اقتبس من علم الأندلس في قرطبة ثم قطع الرياض والقفار إلى علماء أفريقية ومصر والشام والعراق ومكة والمدينة، وحج بيت الله الحرام، ثم عاد إلى بلاده ظافراً منصوراً، فيعترف له بالسبق وتعلق عليه الآمال في هداية الناس، ويعتمد عليه في الفتاوى والإرشاد.

كان ملوك الأندلس مغرمين باقتفاء آثار المشارقة والتتبع لثقافتهم وعلومهم وفنونهم ليملئوا حياضهم منها، وحسبهم ذلك في بلوغ الرفعة والجلال، إذ كان المشرق مطلع الهداية الإسلامية وأساس الحضارة العربية. وسأتحدث في هذا المقال عن عالم من

علماء الأندلس لأبسط للقراء أسلوباً من أساليب الدرس ، ونموذجاً من العلماء الذين سطعت شمسهم فى الأندلس التى سماها المرحوم زكى باشا بحق (الفردوس المفقود) ليعلموا البون الشاسع بين علماء الإسلام أمس واليوم ، وليعرفوا أن سلطان القرآن لا يسود ويضرب رواقه على الكبير والصغير ، إلا إذا كان العلماء شجعانا ، وكانت نصرة الدين أحب إليهم من المال والولد والجاه والنسب ، فتكون القناعة فى الدنيا سبباً فى إكبار الناس إياهم وخشوعهم أمام سلطان الدين الذى يدعو العلماء إلى بسطه .

منذر بن سعيد البلوطى : نشأ فى رياض الأندلس الزاهرة فى القرن الثالث الهجرى فدرس الدين على علماء قرطبة وحفظ كثيراً من شعر العرب ونثرهم . وكان للأندلس فى دراسة الأدب طريق لا يعرف الآن فى مصر . كان الطالب يبدأ بحفظ كثير من الشعر واللغة ، وطائفة من أحاديث رسول الله ، فيصير أديباً من أول نشأته متدرجاً إلى العلم بأسرار اللغة العربية ، فإذا درس القرآن والدين لم يستعص عليه شىء ، فيكون عالم بالدين عالم دراية ورواية ، فدراسة الأدب سائرة بسبيل فهم أحكام الدين والتفقه فيه ، إذ الدين والأدب العربى صنوان ، فكل علمائنا أدباء وكل أدبائهم علماء

رأى منذر ملوك الأندلس يستقدمون علماء الشرق ويحتفلون بهم ويعدون مجىء أديب أو عالم من الشرق إلى الأندلس فتحاً عظيماً فى الدولة ، ودرة يتيمة يزين بها تاج الملك فتطلع منذر إلى الرحلة إلى الشرق ليشافى علماء مصر وبقية بلاد المشرق ويأخذ عنهم حتى يملأ وفاضه من ثقافتهم ، ويعود إلى بلاده فيكون حجة العلماء ولقطة الملوك والأمراء . قطع البحر والبر إلى مصر ولقى علماءها وأدباءها فأفاد منهم ما استطاع أن يفيد ، وكان ذكى الفؤاد حاد الذهن ، ومن عادة العلماء الأملاء على كبار الطلاب ، فحضر مجلس أديب من أدباء مصر هو أبو جعفر بن النحاس ، وكان يملى فى أخبار الشعراء شعر قيس مجنون ليلى حيث يقول :

خليلى هل بالشام عين حزينة تبكى على نجد لعلى أعينها
قد أسلمها الباكون إلا حمامة مطوقة باتت وبات قرينها

فقال له : ياأبا جعفر ماذا أعزك الله باتا يصنعان ؟ فارتبك الشيخ وغم عليه المعنى فقال : وكيف تقول أنت يا أندلسى ؟ فقال له (باتت وبان قرينها) بالنون . أى افترقا . فاستقام المعنى . فسكت

قال منذر : وما زال يستثقلنى بعد ذلك حتى منعنى كتاب « العين » وكنت ذهبت إلى الاقتساخ من نسخته ، فلما قطع بى قيل لى : أين أنت من العباسى بن ولاد ؟ فقصدته ، فالفيت رجلا كامل العلم حسن المروءة ، فسألته الكتاب فأخرجه إلى ، ثم ندم أبو جعفر لما بلغه إباحة أبى العباسى الكتاب إلى ما كنت أعرفه منه . ولقد دلت هذه القصة على حدة ذكاء هذا

الطالب الأندلسي وسرعة خاطره وإن غضب أبو جعفر بن النحاس ؛ وكتاب العين للخليل بن أحمد، قاموس فريد في اللغة حرص منذر على كتابته والانتفاع باتساع مادته اللغوية ؛ إذ كان أول كتاب رتب في اللغة وابتدأ بالعين أول حروف الحلق ؛ ثم بقية الحروف الهجائية . ثم أخذ ما استطاع من علم مدمر وغادرها إلى بقية بلاد المشرق وانتهى إلى الحجاز ؛ فالتقى علماءها ومحدثيها فأعجبوا به وأفادوا واستفاد ؛ وبعد أداء فريضة الحج عاد إلى بلاده كامل العلم راجح الحلم في عهد عبد الرحمن الناصر أمير المؤمنين

رجع منذر بن سعيد إلى قرطبة فرأى الثورات قد سكنت ؛ وأعداء البلاد الأفرنج ألقوا السلاح ؛ والمتطلعين إلى بذر بذور الشقاق في الدولة مابين قتيل وسجين . عظمت دولة الخلافة الأندلسية واتسعت أطرافها وأمنت ثغورها وراجت سوق العلم والأدب وعمل الخليفة على نشر لواء الحضارة . وكذلك العواصف على الدول من أبطال العالم يبسطون سلطانهم ؛ ثم إذا أمنوا وعرفوا مصادر الأموال وموارد ها أذاقوا الشعب حلاوة انتصارهم وكافئوه على نصرته إياهم بعمل الخير ورفع شأن الأمة أفراداً وجماعات . وكان منذر رجلا عف النفس ؛ شامخ الأنف ؛ جليل المقام ؛ لا يعرفه إلا خاصة الناس ؛ ولم يستفض بعد اسمه ليصل إلى الخليفة وما كان له أن يسعى إلى ذلك والخليفة مشغول بالغرباء من الأدباء والعلماء ؛ كأن الوطن قفر من ذوي العلم والرأي فأذا وفد إلى الأندلس أديب أو عالم من الشام أو العراق ؛ قامت الحكومة وقعدت ؛ وعظم الاحتفال به وشغل به الخليفة والحاشية ؛ ونسوا أن في بلادهم ومن لا يقل شأنا عنه ؛ وكذلك الحال في الدول الناشئة ؛ تكرم الغريب وتغفل أمر القريب ؛ وإن في مصر الحديثة لأمثلة لذلك ؛ ولكن المعدن النفيس مهما يطرح في الأرض يستبين فضله وينتشر ذكره . ساء ذلك منذرا وعجب للقدر وقسمة الحظوظ حتى جاء اليوم الذي عرف فيه قدره ؛ ذلك أنه لما عظم أمر الناصر رغب في محالفته الملوك ؛ وكان من بينهم قسطنطين ملك الروم إذ بعث اليه بهدية وأرسل معها كتابا مسطراً بحروف من ذهب ؛ فأحسن الخليفة لقاء رسله لما وصلوا إلى قصر قرطبة ؛ وبهرهم ما رأوا من بهجة الملك وروعته ؛ وأمر عبد الرحمن الناصر بعض الأدباء والشعراء بالخطابة بما يناسب المقام ؛ فبدأ بالكلام أبو علي القالي وافد العراق فحمد الله وصلى على النبي ثم أرتج عليه لهول الموقف وأبهة الخلافة قالوا «وانقطع وبهت فما وصل إلا قطع فوقف ساكتا مفكرا فلما رأى منذر بن سعيد ذلك وكان حاضراً هذا المحفل ؛ أنتدب الموقف ووقف فخطب خطبة ضافية قال منها « وإني أذكركم نعم الله تعالى عليكم وتلافيه لكم بخلافة أمير المؤمنين التي لمت شعثكم وآمنت سربكم . . . أنشدكم الله يامعشر الملأ ألم تكن الدماء مسفوكة فحقنها . . . ألم تكن البلاد خرابا فعمرها وتغور المسلمين مهتضمة فحماها ونصرها . . . » ولما فرغ من خطبته أنشد معرضاً بأبي علي القالي ومذكراً بهضم حقه وإغفال منزلته:

هذا المقال الذى ماعابه أحد لكن قائله ازرى به البلد
لو كنت فيهم غريباً كنت مطّرحا لكننى منهم فاغتالنى النكد

وكان الناصر أشد الحاضرين تعجبا منه وأقبل على ابنه الحكم ولى عهده فسأله عنه فقال: هذا منذر بن سعيد البلوطى فقال: والله لقد أحسن ماشاء، ولئن أخرنى الله لأرفعن من ذكره فضع يدك ياحكم عليه واستخلصه وذكرنى بشأنه فما فاضت عينه مذهب عنه، ثم ولاه الصلاة والخطابة فى المسجد الجامع بالزهراء. ولما توفى قاضى القضاة ولاه مكانه بقرطبة مع بقائه خطيب الخليفة بالزهراء

صار منذر بن سعيد قاضى الجماعة فى عرف الأندلسيين وقاضى القضاة فى إصطلاحهما، فأحس أن الله جعله سراجه فى الأرض واتخذه رقيباً على الولاة والحكام، لايخاف فى الحق لومة لائم ولايحسب حساب العزل أو الأبقاء، والرضا أو الغضب مادام معتصما بالثقة بالله وسيف الدين القاطع، وشاع فى الناس ذكره، وعرفوا أن فى قرطبة قاضياً يستطيع أن يدين الخليفة فمن دونه، ويبسط القرآن على الخاصة والعامة، فصار الخليفة يهابه ويخشى زجره ونقده، ومتى كان القاضى لايخشى إلا الله هابه الحكام، لأن روحا من قوة الله ملأت نفسه، ورهبة من قوة الدين أخضعت له العروش وأذلت ذوى البأس والسلطان، وكذلك كان عمر بن الخطاب يقهر الناس بمراعاة نفسه وتجردها من المطامع أكثر مما يقهرهم بسيفه ودرته. وناهيك بعبدالرحمن الناصر أقوى الحكام شكيمة فى الأندلس وأوسع الناس نفوذا وقوة. رأى الخلافة العباسية تتمزق وأن ملكه الواسع أحق بها من تلك الدولة المريضة، فكان له ماأراد، ولما أخضع أعداءه وانتظم أمره، اتخذ لعمارة البلاد فنى القصور الشامخة بقرطبة والزهراء «ضاحية قرطبة التى أنشأها إنشاء» وأجرى الأنهار ونظم الحدائق والبساتين وتعالى فى ذلك مغالاة لفتت إليه نظر القاضى منذر بن سعيد، فخطب خطبة الجمعة وكان الخليفة حاضراً، فاستفتح بقوله تعالى «أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون» فعلم الخليفة أنه المقصود فبكى وندم، إلا أنه وجد على منذر حيث عنفه أمام الجموع الحاشدة، ولم يراع رتبة الخلافة وأبهة الملك، وقال: لقد تعمدنى منذر بخطبته، وما عنى بها غيرى، ولم يحسن السياسة فى وعظى، فزعزع قلبى وكاد يعصف يقرعنى. ثم أقسم ألا يصلى خلفه صلاة الجمعة. قال الحكم ولى عهده: فما الذى يمنعك من عزله عن الصلاة بك والاستبدال به؟ فزجره وانتهره وقال: أمثل منذر بن سعيد فى فضله وخيره وعلمه لا أم لك! يعزل لأرضاء نفس ناكبة عن الرشد سالكة غير القصد؟ هذا مالا يكون، وإنى لأستحيى من الله ألا أجعل بينى وبينه فى صلاة الجمعة شفيعاً مثل منذر فى ورعه وصدقه، ولكنه أحرجنى، فأقسمت ولوددت أنى أجد سبيلا إلى كفارة يمينى بملكى، بل يصلى بالناس حياته وحياتنا إن شاء الله تعالى فما أغلظنا أن نعتاض منه أبدا

وهكذا أثر منذر بخطبته البليغة وهز مشاعر الخليفة ؛ ومع أن عزة الملك غلت فى رأسه، لم يسعه إلا أن يضبط عواطفه لأن سلطان الدين كان أقوى من نزعة نفسه .

وإن ابتداء المشادة بين الخليفة والقاضى فى أمر الزهراء ، كان منذ شرع البناءون فى بنائها ؛ والقاضى كان يأسف على مايذهب من أوقات الخليفة فى التردد على أمكنة البناء ، وعلى ذهاب الأموال فى العز والجاه والقصور التى يذهب بها الدهر بعد ذلك ؛ فلما انتهى البناءون من من كثيرها حضر القاضى منذر مع الخليفة يوما لمشاهدتها فقام الرئيس أبو عثمان بن إدريس فأنشد الناصر قصيدة منها :

سيشهد ما أبقيت أنك لم تكن ... مضيعا وقد مكنت للدين والدنيا
فبالجامع المعمور للعلم والتقى ... وبالزهرة الزهراء للملك والعليا

فاهتز الناصر وابتهج ؛ وأطرق منذر ساعة ثم قال منشدا :

يا بانى الزهراء مستغرقا ... أوقاته فيها أما تسهل
لله ما أحسنها رونقا ... لو لم تكن زهرتها تذبل

فقال الناصر : (إذا هب عليها نسيم التذكار والحنين ، ماوسعتها مدامع الخشوع، ياأبا الحكم لاتذبل إن شاء الله تعالى)

فأجابه منذر « اللهم اشهد أنى قد بثثت ماعندى ، ولم آل نصحا » واستمرت المشادة بينهما حتى نهاد عن البناء بقراميد الذهب والفضة التى سقف بها قبة الصرح الممرد ، وكان مما قاله القاضى للخليفة « مافاتنك أن الشيطان أخزاه الله يبلغ مثل هذا المبلغ ، ولا أن تمكنه من قيادك هذا التمكين مع ما آتاك الله وفضلك به على العالمين ، حتى أنزلك منازل الكافرين » فاقشعر عبد الرحمن من قوله فقال له : نعم . أليس الله تبارك وتعالى يقول « ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ، ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون » فوجم الخليفة ونكس رأسه مليا ودموعه تجرى على لحيته خشوعا لله تبارك وتعالى ثم أقبل على منذر وقال له : جزاك الله تعالى ياقاضى خيرا عنا وعن المسلمين والدين ، وكثر فى الناس أمثالك فالذى قلت هو والله الحق »

وقام وهو يستغفر الله تعالى ، وأمر بنقض سقف القبة ، وأعاد قراميدها ترابا ، وكذلك كان فى أحكامه الشرعية . حدث أن رغب الخليفة فى شراء دار وقومها ، وكانت لأيتام لاتباع إلا بأذن القاضى ، فاستقل منذر الثمن ، وخاف أن يحتال الخليفة لشرائها بعد ذلك ، فأمر بهدمها وبيع أنقاضها ، فكان ثمن الأنقاض أغلى من تقويم الخليفة ، فسأل القاضى لم فعل ذلك وقد كان عازما على شرائها بثمن مناسب ؟ أجاب منذر : أخذت فيها بقوله تعالى « أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر ، فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا » فسكت الخليفة وأذعن لأمر القاضى .

فأى نفس هذه النفس التى تأخذ بزمام الخليفة وتكنفكف من غرب إعجابه وسطوته حتى يتمط وينقض ما أبرم . لاشك أنه الإخلاص لله والشجاعة النفسية . رأينا القاضى منذرا شديد الصلابة فى أحكامه لايهاب أحدا مهما يعل شأنه . كان بليغا نصيحا عالما بالجدل حاضر الجواب قوى الحجة ، ذا إشارة عجيبة ومنظر جميل وتواضع خلق ، لم تحفظ عليه قضية فيها جور قط ولا ميل إلى هوى أو إصغاء لرجاء كبير ، وكانت ولايته القضاء بقرطبة سنة ٣٣٩ هـ واستمر بقية عهد الناصر ، فلما ولى ابنه الحكم المستنصر ، أقره على القضاء ، وظل فيه إلى أن مات سنة ٣٥٥ هجرية وكان متفننا فى ضروب العلم ، غلب عليه التفقه بمذهب داود الظاهرى فأذا جلس للقضاء ، قضى بمذهب مالك الذى كان عليه العمل فى الأندلس ، وكان مع هذه الشدة كثير الدعابة والمزاح الذى لا يمس الكرامة ، وله فى ذلك أحاديث منها ما تحدث به سعيد ابنه قال : قعدنا ليلة من ليالى شهر رمضان مع أبينا للأفطار بداره البرانية فأذا سائل يقول : أطعمونى من عشائكم أطعمكم الله من ثمار الجنة هذه الليلة فقال القاضى : إن استجيب لهذا السائل فليس يبقى منا أحد إلى الصباح ، فضحك الحاضرون .

كان فى علماء الأندلس وقار العلماء وظرف الأدباء

(طنطا)

مصطفى مسعد محلوف

العـــــــدد الممتاز

يصـدر فى ١٥ يونيـه القادم

احرصوا على اقتنـــائه

فهو لا يرسل إلا لمن سدد الاشتراك

عمرو بن معديكرب الزبيدى — ٢

صادفت حياة شاعرنا الدولة الفارسية فى أوج عظمتها ، يدير دفة الملك فيها كسرى الذى كانت تفد عليه الوفود من أصقاع المعمورة ليكسبوا رضاءه وينالوا عطفه ، ثم ليأخذوا من الحضارة الفارسية قسطا يقيمون به أودهم ويصلحون به من شأنهم .

وكان لابد أن يقدم وفد من العرب وعلى رأسهم النعمان بن المنذر الذى كان ملكا على الحيرة حينذاك ، وصادف قدوم النعمان على كسرى وجود وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم وحياتهم ما سر كسرى ، فأعطاهم أذنا واعية كل ما يقال .

وافتخر النعمان بالعرب وأخذته حمية الجاهلية ، ففضلهم على جميع الأمم ، ولم يستثن فارس ، ومما لا شك فيه أن هذا يوغر صدر كسرى فيجعله يحقد على النعمان ويقابله بصدة تجعله يعترف للفرس بالسيادة على الأقل . . . . وما كان منه إلا اعتدال ثم ردتم صدمات ، فقال وقد أخذته عزة الملك وقوة الجاه :

يا نعمان ! لقد فكرت فى أمر العرب وغيرهم من الأمم ونظرت فى حال من يقدم على من وفودها ، فوجدت الروم لها حظ فى اجتماع ألفتها وعظم سلطانها ، وكذلك الصين فى اجتماعها وكثرة صناعات أيديها وفروسيتها . ثم ذكر الترك والخزر وما بهم من سوء حال المعاش وقلة الريف والثمار ، وما هو عمارة رأس الدنيا من المساكن والملابس ، ولكن مع هذا لهم ملوك تضم قواصيهم وتدبر أمرهم . ولم أر للعرب شيئا من خصال الخير فى أمر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة ، يعيشون مع الوحوش النافرة والطير الحائرة ، يقتلون أولادهم من الفاقة وأفضل طعام ظفر به ناعمهم هو لحم الإبل — ثم عدد من أمثال تلك المساوئ ما حفز النعمان للقيام بنقض تلك الادعاءات وأجاد كل الإجادة حتى أن كسرى أعجب بكلامه فقال : إنك لأهل لموضعك من الرياسة فى أهل إقليمك ، ثم كساه من كسوته وسرحه إلى الحيرة .

وإذا تخيلنا موقف النعمان وما ينطوى بين جوانحه ، نظهر لنا أنه يخفى شيئا فى نفسه سيظهر أثره بعد ذلك وإن كان كسرى قد أنعم عليه وشكره ومتعه فى حله وترحاله .

ولما قدم الحيرة بعث إلى عشرة خطباء من أفذاذ العرب ، وكان صاحبنا تاسعهم ، وجمعهم النعمان بين يديه وقال لهم — وكان معتليا كرسى الملك بالخورنق — :

قد سمعت من كسرى ما آلمنى وربما كان له مأرب من ذلك : فانتدبوا إليه ولا تتخاذلوا ولترفعوا عن العرب كل وصمة يلحقها بهم أولئك الأعجام الذين طغوا فملكوا وغووا فملكوا . ثم جهزهم بجهازهم وكتب إلى كسرى يقول :

أما بعد ، فإن الملك ألقى إلىّ من أمر العرب ما قد علم وأجبته بما قد فهم ، وبما أحببت

أن يكون منه على علم . إن أمة من الأمم التي احتجزت دونه بمملكتها وحمت ما يليها بفضل قوتها تبلغها في شيء من الأمور التي يتميز بها ذو الحزم والقوة والتدبير والمكيدة . وقد أوفدت أيها الملك رهطا من العرب لهم فضل في أحسابهم وأنسابهم وعقولهم وآدابهم ، فليسمع الملك وليغاضض عن جفاء إن ظهر من منطقهم ، وليكرمني بأكرامهم وتعجيل سراحهم.

ثم خرج القوم في أهبتهم حتى وقفوا بباب كسرى بالمدائن فدفعوا إليه الكتاب ، وفي شيء من الرسميات الفارسية قابلهم كسرى وأقام ترجمانا ليؤدي إليه كلامهم ، ثم أذن لهم بخطب الثانية وأجادوا ، فبهر عقل كسرى ، وجاء صاحبنا فغطى على السابقين ، وأنه ليعجبني ويقع في نفسي أفضل الخطباء ، فمن إيجاز في غير إخلال ، إلى دقة في المعاني في غير تكلف ، إلى فلسفة تحار عندها القلوب ومنطق يذهل العقل أمامه ، فهو لا يخشى كسرى وبأسه ، ولا يتملق إليه ، فيترك الرسميات ويتكلم فيما أراد غير هياب ، ولنسمعه إذ يقول وكأنه رأى استخفافا من كسرى لهم أو استكبارا عليهم .

« إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، فبلاغ المنطق السداد ، وملاك النجعة الارتياد ، وعفو الرأي خير من استكراه الفكرة ، وتوقيف الخبرة من اعتساف الحيرة فاجتذب طاعتنا بلفظك واكتظم بادرتنا بحلمك ، وألن لنا كنفك يسلس لك قيادنا ، فأنا أناس لم يوقس صفاتنا قراع مناقير من أراد لنا قضما ، ولكن منعنا حمانا من كل من رام لنا هضما » .

من ذلك نستخلص أنه كان ذا مكانة رفيعة بين ملكه وأخصائه ، يشهد له مليكه أنه ذو نسب وحسب وأدب وعقل ، أما النسب والحسب فيهما لا شك فيهما ، وأما الأدب والعقل وكلاهما وقوة الأسلوب وصدق الرواية فنحن نلمسه بين أيدينا ونقرؤه كل وقت وحين .

كان يقول الحق لا شيء غير الحق ، فقد كان يصدق عن نفسه بأنها ربما حدثته بالخوف والهرب فيأخذها بصلابة الرأي وصدق العزيمة والخوف من العار فيثبت فيفوز ويغلب ، وفي ذلك يقول عن نفسه :

« لو مرت بظعينة وحدي على مياه معد كلها ما خفت أن أغلب عليها ما لم يلقني حراعا أو عبداها ، فأما الحران فعامر بن الطفيل وعيينة بن الحارث بن شهاب ، وأما العبدان فأسود بني عبس — يريد بعنترة — والسليك بن السلكة.

وهو يصرح أنه لا يطيق بأس هؤلاء الأربعة الفوارس ، ويذكر ذلك على الملأ العربي وإنها لخلة حسنة وصدق جميل .

ثم هو يصدق عن نفسه في الحرب أيضا بأبيات شعر غاية في المتانة والقوة والجزالة والسهولة فيقول :

ولما رأيت الخيل زورا كأنها ... جداول زرع أرسلت فاستطرت
فجاشت إليّ النفس أول مرة ... فردت على مكروهها فاستقرت
علامَ تقول الرمح يثقل عاتقي ... إذا أنا لم أطعن ، إذا الخيل كرت

ثم يقول فى أبيات أخر :

أشاب الرأس أيام طوال وهم ماتضمنه الضلوع
إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ماتستطيع
توصله بازماع فكل أمر سماك أو سموت له ولوع

ولقد انتهت جاهليته وعلينا أن نذكر إسلامه وارتداده ثم إسلامه ثانيا وبقاءه على إسلامه وبلاءه الحسن فى اليرموك والقادسية حيث كان أداة لانتصار وشعاره فى ذلك يقول أصدق القائلين : « يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

عوض الله الدماسى قنديل
مدرس عابدين الابتدائية

معترك الحياة

لابد للنازل فى معترك الحياة من سلاح قوى ليكافح به مايعترضه من صعاب ، ويذلل مايقوم فى طريقه من عقبات . موت من نحب ، ومفارقة الأصدقاء ، وأمراض الجسم ، ومصائب أخرى . كل ذلك معد للانسان فى طريق حياته . ولكن الصبر على الخطوب ، والتغلب على المتاعب ، والأقدام على المخاطر والنبات فى الأعمال ، ومواجهة الظالم المستبد ، وقول الحق بجراءة ، كل هذه الصفات من معانى الشجاعة الأدبية وهى السلاح الوحيد لذلك النازل فى المعترك ، وإلا كان أعزلا فى الميدان ، وإلا كان هازلا ، وإلا داهمه اليأس فمات .

والجبن ضد الشجاعة ، هى داؤنا العضال ، هى التى أفقدتنا قوة الأقدام على المشاريع العظيمة النافعة ، والأعمال الحرة المستقلة فاستغلها غيرنا فتقدم وتأخرنا ، وهكذا فى كل مايدعو إلى التقدم . ولقد صدق القائل : (الناس من خوف الفقر فى فقر ، ومن خوف الذل فى ذل) نعم يدعو حب الحياة وخوف الفقر أو التعب الجبناء إلى الأحجام فيموتون ويفتقرون ويتعبون . ويدعو حب الحياة وخوف الفقر أو التعب الشجعان إلى الأقدام فيحيون ويثرون ويستريحون .

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد لنفسى حياة مثل أن أتقدما

قالت السيدة عائشة : (إن لله خلقا قلوبهم كقلوب الطير كلما خفقت الريح خفقت معها فأف للجبناء فأف للجبناء !) وقال جون استوارت مل : (ويل للزمن الذى لايجرؤ على الشذوذ فيه إلا الأقلون) ؟

محمد محمد حسين عمار
(مروهيت) بمدرسة فيشا الصغرى

في الأخلاق

داؤنا و دواؤنا

للدكتور محمد أحمد الدسوقي

إذا بحثنا عن شقاء المسلمين وضعف الأمم الإسلامية رأينا يرجعان الى أسباب كثيرة منها : —

١ — ترك الحياة فوضى لا برنامج لها ، فترى الانسان يعيش بلامبدأ ولا غاية

٢ — الاسترسال فى الملذات والشهوات لدرجة انحطاط النفوس البشرية إلى المستوى الحيوانى ، فتفككت الروابط بين المسلمين وانحلت عزائمهم وتبعثروا فى منافعهم الشخصية دون الالتفات إلى المنفعة العامة .

أما عن السبب الأول وهو أن يعيش الانسان بلا مبدأ ولا غاية ، فذلك يرجع إلى ضعف التربية الدينية والخلقية ، وتقليد فاسد العادات من الغرب والشرق ، فصار الملق والرياء كياسة ، والكذب والمكر والخديعة سياسة ، والفسق والفجور طراز المعيشة الراقية . أما تفضيلة أما الفضلاء : فكلاهما أصبح من الآثار البالية والأخبار الخالية .

وصف أحد الكتاب الأنجليز روح العصر الحاضر بما ينطبق على حالتهم ونشترك فيه معهم إذ علينا من المدنية الغربية الغرم دون أن يكون الغنم — قال :

نحن فى هذا العصر لا نسعى إلى استمالة كريم الأخلاق ، العالى التربية ، الحسن الحال ، بقدر ما نسعى إلى استمالة الوضيع قليل التربية سيء الحال ، لأن هذا الثانى صوته صوت العامة . حتى لقد ترى ذوى المناصب وأرباب الثروة والتربية يتزاحمون ذلا على أقدام الجهلة رغبة فى الحصول على أصواتهم .

فوا عجباً لقوم يرغبون فى أن يكونوا مؤيدين ، وإن استلزم ذلك ذبذبتهم وضياع ذممهم ، وواعجبا لتلك الفئة التى تؤثر الذل والتملق على الأباء والعزيمة وعزة النفس ، وترى الاستسلام للأوهام الباطلة خيراً من مقاومتها ؛ فليت شعرى هل ترى أمثال هؤلاء أنه لابد لمقاومة تيار الماء من قوة وشجاعة ، وأن السير مع هذا التيار لايحتاج إلى شيء من ذلك البتة إذ يقوى عليه السمك الميت ؟ »

لو أمعنا النظر فى حياة الفوضى بل حياة الإباحة والاستهتار ، نراها حياة ذل وشقاء على الرغم من مظاهرها البراقة الخادعة ، وأساليبها البهيجة الفتانة . لأنها حياة غير مستقرة على أساس ، والنفس إذا ضلت تعذبت وشقيت . شأنها شأن التائه الحيران ، أو شأن الغريق الولهان يؤلمه الاضطراب ، لأن الأصل فى سعادة النفس البشرية هو الطمأنينة ، وهذه لا تكون إلا على أساس الفضيلة ، والاعتصام بالمبادىء السليمة — رب سائل يقول : ألم تكن الفضيلة تحتاج إلى نضال الشهوات . وهل فى الكفاح طمأنينة ؟ نعم .. مثل المسترسل فى الشهوات ، ومثل المعتصم منها إلا فى حدها المطلوب ، كمثل رجلين سارا على حافة البحر ، فقال أحدهما إن السير فى الماء أسهل من السير على اليابسة ، وهو لا يحسن السباحة ، فنزل فى البحر فصارت تتقاذفه الأمواج فهى لا تعلو به تارة إلا وتحط به تارات ، وأصبح مشرفاً على الغرق ، وأما الآخر فسار على الدرب حذراً من الانزلاق والوقوع ، فكفاحه قائم على قاعدة يسير عليها وله غاية تحده ، فنفسه مطمئنة فى عمله ، فالرذائل لا حد لها ولا قرار ، وهذا على عكس الفضيلة حدودها معروفة .

عرف الدين الأسلامى الفضائل ودعا إليها ، وحذر من الرذائل ونهى عنها ، فقال تعالى : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ، ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ، ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، لا نكلف نفساً إلا وسعها ، وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله أوفوا ، ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون »

فأساس الفضيلة هو التوحيد وأن لا يرى الأنسان على نفسه سلطاناً إلا الله عز وجل ، وإذا ما استمسكت النفس بحب خالقها والأخلاص له ، سهلت عليها طاعته ، وهان عليها البشر لأنه لا يملك لها نفعا ولا ضرا . وإن من طلب رضا الناس ومحبتهم بسخط الله ، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس . بل رضا الناس غاية لا تنال ، فرضا الله أولى بالطلب

كان سيد المرسلين ﷺ يشترى الشىء فيحمله إلى بيته ، فيقول له صاحبه أعطنى أحمله فيقول له : صاحب الشىء أحق بحمله ، وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول ، وهو والى على المدينة والحطب على رأسه : طرقوا الأمير كم أى أفسحوا الطريق . وقد سأل موسى عليه السلام ربه ، فقال يا رب اجبس عنى ألسنة الناس ، فقال : يا موسى هذا شىء لم أصطفه لنفسى ، فكيف أفعله بك ؟

يجب أن يكون رضاء الله عز وجل غاية الانسان ، فيروض نفسه على اتباع أوامره واجتناب نواهيه ، ومن كان الله تعالى نهايته كان الخير وسيلته ، ومحبة الناس والسعي لمنفعتهم من برنامج عمله

قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أوصني . فقال : (اتق الله حيث كنت) قال زدني . قال (أتبع السيئة الحسنة تمحها) قال زدني : قال (خالق الناس بخلق حسن)

أما السبب الثاني فهو استرسال المسلمين في شهواتهم مما تسبب عنه تدهورهم وانحطاطهم فلا يصلح حالهم إلا بقيام الأفراد والجماعات ببث دعوة قوية ضد التيارات الفاسدة التي تجترف ضعاف النفوس والدهماء من العامة أمثال الجرائد والمجلات الخليعة ، وأشرطة السينما التي تمثل الحب والغرام في أسفل مظاهره ، وروايات قطاع الطرق واللصوص فتجعل منهم أبطالا ، وبث النصح والارشاد إلى الآباء والأبناء التمسك بآداب الشرع الشريف ؛ وخصوصاً فيما يتعلق بالنساء والفتيات وتهتكهن حتى أصبح الانسان لا يميز بين الحرة والبغي .

إذا لم يجد شباب المسلمين خاصة ، وشبان الشرق عامة ، من عزائمهم قوة لمقاومة دعوة الملحدين وما نجم عنها من الاستهزاء بالفضيلة ونبذها جانبا ، فليوطنوا أنفسهم على أن يكونوا فريسة للشر ، ومحطاً لكل مذلة واستعباد

قال الأستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده في تفسير قولى تعالى : « إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون : وإذا مروا بهم يتغامزون » مانصه :

إن الذين أجرموا وهم المعتدون الأثمة الذين شربت نفوسهم الشر ، وصمت آذانهم عن سماع دعوة الحق ؛ هؤلاء كانوا يضحكون من الذين آمنوا ، ذلك لأنه حين رحم الله هذا العالم ببعثته النبي صلى الله عليه وسلم ، كان كبار القوم وعرفاؤهم على رأس الدهماء وفي ضلال العامة وكانت دعوة الحق خافتة ، لا يرتفع بها إلا صوته عليه الصلاة والسلام

ثم يهمس بها بعض من يليه ، ويجيب دعوته من الضعفاء الذين تطمس أهواؤهم سبيل الحق إلى قلوبهم ، فيسير بها إلى من يرجوه ، ولا يستطيع الجهر بها لمن يخافوه ، ومن شأن القوى المستعز بالقدرة والكثرة ؛ أن يضحك ممن يخالفه في المنزع ويدعوه إلى ما يعرفه وهو أضعف منه قوة وأقل عددا »

لا ينبغي أن يهولنا الباطل مهما عظم ولا الشر مهما استفحل أن نتكص على أعقابنا منه ، بل يجب أن نتدرع بالجلد والصبر ونوطن أنفسنا على قول الحق مهما لاقينا في سبيله

روى الامام الشافعي رضي الله عنه قال : حدثني عمي محمد بن علي قال : إني لحاضر مجلس أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور وفيه ابن أبي ذؤيب ، وكان والي المدينة الحسن بن زيد قال: فأتى الغفاريون فشكوا إلى أبي جعفر شيئا من أمر الحسن بن زيد ، فقال الحسن يا أمير

المؤمنين: سل عنهم ابن أبي ذؤيب، فسأله فقال: ماتقول فيهم يا ابن أبي ذؤيب؟ فقال أشهد أنهم أهل تحطم في أعراض الناس كثيرو الأذى لهم

فقال أبو جعفر قد سمعتم. فقال الغفاريون ياأمير المؤمنين سله عن الحسن بن زيد.. فقال أشهد عليه أنه يحكم بغير الحق ويتبع هواه، فقال سمعت ياحسن ما قال فيك ابن أبي ذؤيب وهو الشيخ الصالح، فقال ياأمير المؤمنين اسأله عن نفسك. فقال ما تقول؟ قال تعفيني يا أمير المؤمنين: قال أسألك بالله إلا أخبرتني، قال تسألني بالله كأنك لاتعرف نفسك قال والله لتخبرني.. قال أشهد أنك أخذت هذا المال من غير حقه فجعلته في غير أهله وأشهد أن الظلم ببابك فاش. قال فجاء أبو جعفر من موضعه حتى وضع يده في قفا ابن ابي ذؤيب فقبض عليه ثم قال. أما والله لولا إني ههنا لأخذت فارس والروم والديلم والترك بهذا المكان منك: فقال ابن أبي ذؤيب يا أمير المؤمنين.. قد ولي أبو بكر وعمر، فأخذا بأقفاء فارس والروم. فخلى أبو جعفر قفاه وخلى سبيله. وقال والله لولا إني أعلم أنك صادق لقتلتك

أنة وأمنية

ها أنت ذا أيها المعلم الأزامي تئن ولا مناص: وقد انطلق صوتك فشق أجواز الفضاء وعلا صراخك حتى بلغ عنان السماء، وناديت ولكن لم يسمع منك هذا النداء.

أجل، فها نحن أولاء أيها القوم على حالنا من عشر سنوات مضت، فهلا ترثون لحالنا وتشفقون علينا؟ الحق إنها لحالة مؤلمة مضنية، حطمت أعصابنا، وأحمدت عزائمنا، وأزجت إلى أرواحنا الأحزان، وكفتنا قطرات من الدموع: وكدنا لانشعر لنا بمستقبل، ولا نبني حياتنا على أمل، فحياتنا شقاء في شقاء، نهارنا عناء في عناء، وليلنا بلاء في بلاء.

إن أعمالنا لشاقة مضنية متعبة، والأمانة الملقاة على عواتقنا، إن هي إلا فلذات أكباد قطرنا السعيد، فهم أطفال اليوم، ورجال المستقبل القريب، وإذن فما بال سفينة درجاتنا راسية، وسفينة غيرنا في تيار العلاوات جارية: نعم فلقد انفردنا دون غيرنا بتجديد الراتب مع ضآلته، فالحديث منا كالقديم وكلاهما في شقاء وعناء مستديم، فنظرة حالنا تزيل عنا غيرة قد اعترتنا من سنين مضت، وتمسح عن وجوهنا البؤس والشقاء.

فورى السير أبو سمره
وكيل نقابة كفر الدوار

أثر الرسالة فى أخلاق العرب

المتأمل فى حالة العرب قبل الإسلام وبعده إلى حين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يدرك فارقا كبيرا بين الحالتين : ما ذا يرى ؟ يرى استحالة من حال إلى حال لم يعهد لها مثيل فى تاريخ البشر .

قبائل كانت متعادية متباغضة سيوفها تقطر دما : ونائبة حقدا . لا يسكن لها جأش ولا يهدأ لها روع . فهى إما طالبة أو مطلوبة . ثم هى مع ذلك لا تدين لغير الوثنية ، ولا تعرف شرعة غير شرعة الجاهلية : لا نظام يحفظ جماعتها ، ولا كتاب يوحد وحدتها ، ولا قانون يحسم تنازعها . فهى فوضى فى العقائد ، فوضى فى الأخلاق ، فوضى فى الاجتماع . هذا ما فى سنة ٦٢٢ ميلادية على هذه الحال .

ثم يعود إليها فى سنة ٦٣٢ أى بعد عشر سنين ، فيجدها أمة من الدين على التوحيد الخالص ، ومن الأخلاق على شرعة الفلاسفة الذين قتلوا الميول علما . ومن الوحدة على مثل حال الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، ومن الحكومة على الديموقراطية الخالصة التى ذهبت اليونان والفرس والرومان ولم تحقق منها خيالا على كثرة ما بذلوه من الجهود : ومن القانون على دستور ثابت لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . ومن الاجتماع على مثل البنيان المرصوص يشد بعضه بعضا . ويرى فوق ذلك اجتماعا حيا متمتعا بروح قوية تبعث على الحركة والنمو والرقى والكمال . روح من تلك الأرواح التى هبطت على بعض أمم التاريخ فجعلتها خليفة الله فى أرضه .

وكل ذلك ليس بشىء بجانب أن تلك الروح روح جديدة ليست من نوع ما سبقها : روح رحمة وهدى ونور . روح تعليم وإرشاد وتخليص .

الله أكبر ! أمة كانت بالأمس ترسف فى قيود الجاهلية وتخوض فى غمرات الوثنية : وترتطم فى أحوال الفوضى والهمجية : تنهض بعد عشر سنين حية بأعلى روح اجتماعية عهدت فى الأرض .

أسحر هذا أم استحالة على غير مثال حدثت على يد رجل يريد الله أن يكون خاتم رسله إلى خلقه ولم ذلك ؟ ذلك لأن كل روح اجتماعية سبقت ، كانت توهم أهلها بأنهم خير لا لشىء إلا لأنهم أبناء ذلك الأب ، وأحفاد ذلك الجد : أو سكان تلك البقعة ، ولكن الروح الإسلامية جاءت بالمساواة المطلقة فأقنعت ذويها بأن الناس كلهم من آدم ، وأن آدم

من تراب ، وأن أكرمهم عند الله أتقاهم ، وأنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى أو العمل الصالح . فتآخى بنو الإنسان لأول مرة فوق سطح البسيطة

ثم إن كل روح اجتماعية سالفة كانت توهم ذويها بأنهم السادة الأعلون ، وأن سواهم العبيد الأذلون ، وأنهم وبلادهم وأهلهم وأموالهم لم يخلقوا إلا لخدمة شهواتهم ومطامعهم . فكانوا يفتحون البلاد ويدوخون الأمم لا لإصلاحها ولكن لسلب وجودها واجتياح ثمراتها ، وإذلال قادتها وهتك أعراضها .

أما الروح الإسلامية فكانت تدفع أهلها للفتح . والفتح كان حاجة كل أمة نامية — سنة الله في أرضه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

ومع ذلك فأنها ما طلبت بفتح البلاد الأذلال ولا سلب الأموال . بل كانت تخير أهالي البلاد المفتتحة بين الجزية أو الإسلام . والجزية ضريبة ضئيلة لا توازي عشر ما كانت تدفعه لسادتها من قبل . ثم كانت تترك لهم عقائدهم وعاداتهم وتحترم شيوخهم وشبانهم وكهولهم لا تمس من ذلك شيئاً .

فهذا الأدب لم يحصل في أمة قبل الإسلام ولا بعده . وفوق ذلك فأن الروح السابقة كانت لا تعتبر الأخلاق إلا فيما بين آحادها . فكان يحرم على الرجل منهم أن يغش بني جلدته . ولا يحرم عليه أن يغش سواها . بل ربما عدت ذلك كياسة وفضيلة .

قام الرومان على حال يصح أن تسمى معها أمة راقية ، ولكنها لم تكن على شيء من المساواة والحرية والعدالة التي كانت للأمة العربية . فكم أبادت أمماً وسحقت أقواما .

ونبغ قبلها اليونان فانقسمت إلى عدة ممالك فلم تكن لها وحدة قط ، واشتهرت منها دولتان : أثينا وإسبارطه ، فسلطت إحداها على الأخرى فجعلتها أثرا بعد عين ، ثم لم تلبث الثانية بعدها إلا سنين معدودة .

نعم نبغ في اليونان فلاسفة ومشترعون ، ولكن لم يكن منهم واحد في فضيلة أبي بكر ولا في شدة عمر في الحق ، ولا في زهد أبي ذر ، ولا في عبادة عبد الله بن عمرو بن العاص

نعم نبغ سقراط موحدا تقيا ، ولكن قتله اليونان لأنه بتوحيده كان غريبا فيهم ، ثم لم تبلغ تعاليم أحد من هؤلاء الفلاسفة مبلغا تساوي به قبسا من أنوار الشريعة المحمدية .

كان أرسطو يعد الرقيق من نوع الحيوان ، وكان أفلاطون يعتبر الصنائع والمهن من الأعمال التي لا يصلح أن يتمتع صاحبها بالحقوق المدنية :

ولو تأملت الروح الاجتماعية التي أتت على أيدي الأنبياء السابقين ، لوجدت أن الروح الإسلامية فريدة في بابها ، غريبة في ذاتها لم يسبق لها مثيل في العالم من يوم خلق الله الناس . أفيظن المتأمل على من أتى بهذه الروح برتبة النبوة والرسالة ؟

(بهجورة) أحمد حسن الشريف

في الإصلاح

أزمة الزواج

رأيت أن أتكلم في هذا الموضوع عن بعض أمراضنا الخلقية المشتركة ، وما يكون عادة حجر عثرة في سبيل الزواج ، أو يكون سبباً في تقهقر الأمة والسير بها إلى الوراء بخطى واسعة ، لقد يأخذني العجب وتعتريني الدهشة عند ما تمر بخاطري هواجس الشباب عند طلب الزواج ، يبث الشاب عيونه وينشر جواسيسه في شرق البلد وغربها للبحث عن زوجة تكون من اليسار بمكان ، كأنه يريد أن يتزوج ليعيش من تراث المرأة ، أو كأنه يريد أن يتزوج ليضرب أكبر رقم في الكسل والخمول ، أو كأنه مارغب في الزواج إلا ليقعد عن الجهاد في سبيل الحياة . ليس هذا العصر عصر الجلوس وهز الرءوس ، بل هو عصر تقدر فيه قيم الرجال بما لديهم من أعمال . يفسى اتقى قول الله تعالى « إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله » يفسى أن يبحث عن زوجة صالحة ويغيب عنه « تخيروا لنطفكم فأن العرق دساس »

ليس الزواج ياشباب اليوم تجارة تعملون على الربح منها أو مرتزقاً تعيشون من ورائه بل الزواج أن يتفق المرء زوجة طاهرة

ومن العجب العاجب أن يشترط كذلك أن تكون ذات جمال فتان . يريد أن تكون أجمل مخلوقة ولو كانت بمختلف الألوان مصبوغة ! يريدها خليعة رشيقة تجيد الرقص وتلعب بالعقول والقلوب ، ولا يهمه جمال عقلها وطباعها ، يريدها أن تكون جميلة وكفى ، غير ناظر إلى سوء طباعها ورداءة أخلاقها ، كأنه فاتهم أن الجمال يستر المساوىء الخلقية ، ولكنه نزق الشباب طوح به فضل سواء السبيل . ليس الجمال في احمرار الخدود وتورد الوجنات . إنما الجمال جمال النفس وبديع الصفات . وقد أعجب كذلك من أن بعض الشباب يبحث عن زوجة متعلمة تعليما راقياً أو من الحاصلات على الشهادات العالية ، ولا أدري لذلك معنى ولا أفهم لهذه الرغبة قيمة ، لأن الزوج يكفيه من زوجته أن تكون مثقفة ثقافة تكفيها لأن تدبر شئون بيتها وترعى بها أولادها وتسهر على مصالح زوجها . إن عدد المتعلمات في قطرنا من هذا النوع لا يتجاوز عدده أصابع اليد ، وكلهن والحمد لله يشغلن المناصب الحكومية ، ومن الخطل

فى الرأى أن يتجه نظر الشباب إلى هذه الناحية فى الزواج . فحسبه أن تكون زوجة ماهرة فى إدارة بيته وكفى !

من هذه النظريات الطائشة والأفكار الخاطئة ، ومن طمع الشباب فى المال والجمال والتعليم نشأت أزمات الزواج بين صفوف الذين يعدون أنفسهم أرقى الطبقات .

هذا عن الفتيان . أما عن الفتيات فقد سرى فيهن هذا الداء العضال ، إذ يشترطن المال والجمال والتعليم ولسن قول الشاعر :

وهل ينقم الفتيان حسن وجوههم إذا كانت الأخلاق غير حسان

كل له شروط وكل له تحفظات وكلا الفريقين عامل على تنفيذها مصر على تحقيقها . حريص كل الحرص عليها، حتى قل الزواج فى هذه الصفوف وساءت الحال وأصبح الأمر فوضى ، ولو درت بنظرك فى بلاد الريف لما وجدت هذه الأزمات الطاحنة تدرى فى الطبقات العليا سريان الماء فى العود . فحسب القروى أن تحسن زوجته إدارة بيته وتتعهد أولاده وراحته، وهذه هى القاعدة المنطقية المعقولة التى عليها عمران الكون ونظام المجتمع الانسانى : وإن فاتنى فى امراضنا الزوجية كثير، فلن يفوتنى أن أعرج على تلك الضريبة الفادحة التى يفرضها الآباء على طالبى الزواج ، هى ضريبة (المهر) التى ترهق الشباب ، تضربها الفتاة على الفتى ثمناً ليدها

يجب أن يعتقد والد الفتاة أنه مسئول أمام الله وأمام ضميره عن سعادة ابنته فيكفيه فى خطيبه أن يكون حسن الأخلاق قادراً على الانفاق عليها ؛ وألا يرهقه بتلك الضريبة المشئومة التى كثيراً ماتكون حائلا دون الزواج . وبذلك يقضى على شباب ابنته ويقيدها فى منزله مادام لايريد إلا مهراً، وقد علم أن المال عرض زائل والناس لا تأكل ذهباً ولافضة .

كذلك يجدر بالشاب الذى يريد الزواج السعيد أن ينظر إلى الطبقة التى تلائمه ؛ وألا يتغالى بالخروج عن الوسط الذى يليق به

ويجب أن يبتعد الآباء والأزواج عن التغالى فى إقامة الأفراح والتورط فى تنسيق الحفلات فأن هذه كلها مظاهر كذبة لا تعود على الزوجين بأية فائدة .

هذا قليل من كثير مما هو شائع فى أمراضنا الزوجية وقد خاض فيها أساطين الفلاسفة والكتاب ، وخرجوا منها على أنه يجب على الجميع أن يعملوا على تلافيها ؛ وإلا فأن الأمم تهدد بخطر الفناء والموت .

التهامى حسن سعد

رئيس نقابة دسوق

من ثنايا التاريخ

الوصي الأمين

بقلم الأستاذ المحفوظ عبد الفتاح البرنجاوي
أستاذ الأدب بالمعهد الأزهري

مات أخوك « بوليدكت » وكأنه لم يمت ، فروحه الباقية توحي إليك بآيات الخلود ، وأنت تبصر بعينيه الجميلتين ، وتفكر برأسه الكبير ، وتتعطف نحو الناس بقلبه الرحيم ، وأنا شريكته في الحياة خلفني وديعة بين يديك ، ولم يترك ولداً يرث عرشه ويحكم الأسبرطيين من بعده ، بل جعلك وصياً على ما في بطني ، وما أدراك لعل الآلهة قد شاءوا أن ينقطع ذلك الحبل ، فأضع ما في بطني فأذا هي أنثى لاسبيل لها إلى العرش ؛ وأمامنا فرصة هيأتها العناية الآلهة ، هي أن تجلس على عرش أخيك وتمسك بصولجانه وترعى رعيته ، وأكون أنا شريكتك الوفية وزوجك المخلصة . . . . . ارفع رأسك إلى السماء ياليكورغ واستمع لصوت الآلهة الخالدين . . . انهم يجعلونك العزاء لنفسي الكليمة وقلبي الكسير . . أرى كل ليلة أحلاماً مزعجة ، فهل أنت مبطل إياها ومبق على ذلك الملك في بيتك ؟؟؟ . . فكر ياليكورغ فالأمر كبير خطير !!

نعم كبير أن ينقض ليكورغ عهد أخيه في قبره ، وخطير أن يكون غاصباً ذلك الجنين في حقه . . . إنها أمانة ثقيلة ، وليكورغ خير من يحملها ، وخير من يضرب للناس الأمثال في مناعة الذمة ورعاية العهود !!

ذلك ما يرويه ليكورغ على أرملة أخيه ، وهو كلام غني عن التعليق ؛ والرجل يمضي في رعاية العهد الى أكثر من هذا ؛ فهو ينتظر حتى تضع ما في بطنها فأذا هو ذكر أسموه (شاريلوس) ، والوصي يحمل ذلك المولود الى سوق المدينة حيث الجوع حاشد ؛ ويعلن على الملأ أن شاريلوس هو الملك ويذر الناس بيعهم ليؤدوا الملك فرائض الولاء ، وينقض ليكورغ يده من الوصاية بعد أن أبلغ رسالته وأدى أمانته ؛ ولكن أرملة أخيه لا تزال حنقة عليه راغبة في الانتقام ، فهي تتهم ليكورغ بالتآمر على حياة الملك الصغير ، والرجل لايرى مخرجاً لنفسه غير الهجرة ، فيخرج هائماً على وجهه في إيونيا وكريد ومصر وليبيا وإيبريا والهند ، وللرجل أطماع عظيمة ، فهو راغب في تنظيم المجتمع الأسبرطي ووضع الشرائع التي تضمن له السلامة والرفاهية ، لذا فهو يتقحم غمرات السفر في البحار والقفار باحثاً أنظمة الجماعات وطرائق الحكم ؛ والرجل يغيب عن وطنه طويلا ، ثم يشجيه النأي والهوى فيرجع

إلى أحضان أمه إسبرطة ؛ فيجدها على أسوأ ما تكون الجامعة ، ألفة متصدعة ونظام متقطع وأهواء متشعبة ونظم شامل وبؤس مقيم ؛ والناس يطربون لرجوع ليكورغ ؛ ويرون فى أوبته الخلاص ، والرجل جم الفواضل على قومه ؛ يجمع أشتاتهم على كلمة واحدة ، ويخلق من هذه الفوضى نظاما عتيدا ! !

* * *

يبدأ ليكورغ بوضع النظام السياسى : وخلاصته أن يشترك فى حكم البلاد ملكان . والملكية الثنائية كانت قائمة قبل ليكورغ ؛ ولكنه يشرك مع الملكين مجلسا من شيوخ الأسرات الكبيرة مكونا من ثمانية وعشرين عضوا ينضم إليهم الملكان ويتشاور الجميع فى شئون الدولة على ملأ من أعضاء الجمعية العمومية ؛ وهذه ينحط فيها كل أسبرطى أربى على الثلاثين ، ولكنهم يظهرون موافقتهم بالتهليل ويعلنون عدم الموافقة بالتزام السكينة الشاملة

ويجاوز الشارع ذلك الدستور السياسى إلى وضع الشريعة الاجتماعية : فيقضى بتقسيم الأرض إلى أربعين ألفا من الأنصبة الصغيرة ؛ بحيث يملك كل أسبرطى كفايته ولا يملك أقل منها ولا أكثر ؛ ولم يجعل للأسبرطيين نقوداً من الفضة أو الذهب بل كانت نقودهم قطعاً من الحديد ، وكان ما يعادل ثلاثين جنيها من هذه القطع الحديدية يحمل فى عربة لا يقوى ثوران على جرها ؛ ولذا كان عسيرا على الأسبرطى أن يجمع المال ويعدده ، وكان المجتمع فى ظلال هذه الشريعة مثلا جميلا من البساطة وخشونة العيش ؛ فالبيوت مقامة من الطين وسقوفها من جذوع الشجر المقطوعة فى غير تعديل أو تسوية ، وأثاثهم من الخشب الساذج الذى يخلو من تكاليف الفن ، وقضى ليكورغ أن يختلف الأسبرطيون إلى موائد الطعام مجتمعين فى سوق المدينة ، فيجلس كل خمسة عشر شخصا إلى واحدة من هذه الموائد ، ويدفع الشخص للحكومة نظير طعامه فى كل شهر جملا من الشعير وشيئا من النبيذ والجبن والتين وقليلا من النقد الحديدى لابتياع السمك واللحم ، وعلى موائد الطعام يتجاذب الأسبرطيون أحاديث الحياة جدها وهزلها ، وكثيرا من النكات الظريفة ويسخر الواحد منهم ممن يشاء على ملأ الآكلين فيقهقهون ويملأون الدنيا مرحا وغبطة ، والشجاعة كلها أن يصبر الرجل على التهكم بشخصه ويغبط نفسه عند انتهزأ به .

وقضى ليكورغ أن يحلق رؤوسهم ويسيروا عراة الأقدام فى ثياب قليلة جافية ، وأن ينامو اجتمعين على سرر من البوص يصنعونها بأيديهم ، والرياضة البدنية هى كل ما يشغل أولئك الفتيان ، وعلى موائد العشاء يتناقشون فى الغناء والكلام البليغ ؛ والفتى المصيب هو الذى يعبر عن المعنى الكثير فى لفظ قليل ، وأطلق على ذلك الضرب من البلاغة (البيان اللاكونى) نسبة إلى مقاطعة (لاكونيا) التى تقع فيها أسبرطة

وهذه الشريعة الاجتماعية تحتم على الأسبرطى أن يكون شديد الاحتمال للألم ، وتحرم عليه

أن يشكو أو يظهر توجعه على أية صورة . ومن أمثلة ذلك أن غلاما أمسك بثعلب ووضعه فى بطن ثوبه ، وما كاد يجلس إلى مائدة العشاء حتى أخذ الثعلب يعضه عضاً شديداً وهو يتكلف الجلادة ويستنفد وسعه فى إخفاء الألم ، وأخيراً أخرج الثعلب لرفاقه فإذا هو ملوث بدماء الغلام ، وعرف أصحابه من هذا أنه أبى فى إخفاء ألمه أحسن البلاء .

ويرى ليكورغ أن تكون الفتاة قوية الجسم متينة العضل صالحة لإنجاب الرجال الأشداء فهى تشترك فى اختارين الرياضية والرقص فى الحفلات ، وتأخذ نصيبها من هذه المعيشة العلنية ، وتلقى منذ نعومة أظفارها مبادىء الشجاعة وإعزاز الوطن ، وهى لاشك تنشىء أولادها على أولئك كله ، فتضرب لذلك مثل الأم الأسبرطية تقول لابنها وهو فى طريقه إلى ساحة الحرب « خذ يابنى هذا الدرع ، وارجع حاملا إياه أو محمولاً عليه !!! » تقصد بذلك ألاَّ يقع إبنها فى يد عدوه بل ينتصر أو يموت فى سبيل الكرامة .

والأسبرطيون الذين خلق منهم ليكورغ هذه الجماعة العسكرية واثقون بقوتهم مؤمنون ببأسهم ، اجتمعوا مرة يتشاورون فى وسائل تحصين بلدهم ، فقام واحد منهم يقول :

— « إن خير وسيلة ندرأ بها خطر العدو أن نقيم حائطاً منيعاً حول اسبرطه »

— « بماذا تشير ياصاحبى ؛ إن تحويط الوطن بالحجارة شاهد العجز ودليل الخور ؛ أما حصانة ذلك البلد وعزته فهى أن يكون محوطاً بقلوب الشباب !!! »

والرجل لاينتهى من مقالته حتى يهلل السامعون استحساناً ؛ وبذلك يضربون للناس أمثال اليقين القوى والشجاعة البالغة .

هذه لمحة سريعة للمجتمع الأسبرطى الذى خلقه تشريع ليكورغ ؛ تريك مقدار مأحسن الرجل إلى قومه ومبلغ ما أحب وطنه وضحى فى سبيله ؛ ولكن هذا لم يمنع فريقاً من الأغنياء الحنقين على ليكورغ من القيام فى وجهه ؛ ولكن الناس لايزالون يحبون الرجل ويذكرون له أياديه ، وفى خلال هذه الفتنة الطائشة ، يتقدم شاب غرير فيضرب ليكورغ بعصاه ضربة تسيل الدم على وجهه ولكن الناس لايزالون يحبون الرجل ويذكرون له أياديه وهم يمسكون بذلك الشاب ويضعونه بين يدى ليكورغ يتولى عقابه ؛ والشارع الحكيم لايعدو أن يبتسم فى وجه الفتى ويجعله خادمه الخاص ، فيحوله بذلك الصنيع صديقاً وفياً ؛ وبهذا الخلق السمح يحسم الداء ويرتج أبواب الفتنة والفساد .

* * *

والرجل يسير على شريعته حتى يبلغ الكبر ؛ فيجمع الأسبرطيين ويقول فيهم مقالته الباقية : « سأذهب ياوفاق إلى معبد الآلهة العظيم ابولو فى جزيرة ديلوس ؛ وهناك أحادث الآلهة وأستمع إلى وحيه المقدس ؛ وأود قبل الرحيل أن تأخذوا على أنفسكم المواثيق بأن

ترعوا شريعتي ولا تبدلوا شيئاً منها حتى أرجع إليكم » والناس يوثقون عهدهم في حضرة الرجل باكين مطرقين ؛ وهو يسير نحو الشاطئ خفيف الوطء وقور المحيا ؛ فيركب البحر وتغيب السفينة . ويرجع الناس في صمت بليغ .

أما هو فيظن أنه إذا لم يرجع إلى وطنه بقي الناس متمسكين بشريعته فيحتمل الاغتراب في سبيل سعادة الأسبرطيين . وأكثر من هذا أنه يحذر إن هو مات أن يحمل جثمانه إلى أسبرطه فيبدل الناس من شريعته . وقبل أن تحضره الوفاة يوصي بأن تحرق جثته ويجمع الرماد . فأذا جاش الموج ألقى الرماد في لجته .

ولما طالت غيبة الرجل أيقن الأسبراطيون أنه في مجلس الآلهة الخالدين . فرفعوه إلى مرتبتهم وأقاموا معبداً يتقربون فيه إلى روحه بالدعاء والصلاة . وكان هذا مصير الوصي الأمين

عبد الفتاح السرنجاوي

مصاب أليم

اختار الله إلى جواره في اليوم العاشر من شهر إبريل السيدة التقية الورعة المغفور لها شقيقة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد حسن الفقي رئيس تحرير « صحيفة التعليم الأزهري » توفاها الله ببلدة الرحمانية من أعمال البحيرة ، وأقيمت هناك ليالي المأتم

وقد عم الأسى أصدقاء أسرة الفقيدة وعارفي فضلها

وكان لهذا المصاب الأليم وقعه في نفوس رجال التعليم الأزهري جميعاً فأبرقوا بتعازيهم إلى فضيلة والدهم البار

وهم هنا يكررون لفضيلته عزاءهم . ويسألون الله القدير أن يتغمد الفقيدة برحمته

صورة خالدة

لمنشأ النضال بين الشرق والغرب

بَدَت فى الربع الثالث من القرن الحادى عشر الميلادى، ظاهرتان كان لهما أثرهما وخطرهما فى العهود اللاحقة لهذا العهد البعيد ، أولاهما تغلغل النفوذ التركى العسكرى فى الأمبراطورية العربيـة ، وثانيتهما محاولة الكنيسة بأرشاد الأرشيدوق هيلد براند البابا تغليب السلطة الدينية على السلطة الزمنية ، وبسط سلطان الكنيسة على الأمبراطوريات المسيحية ، فكانت الأولى منار الاعتداءات شنيعة صارخة، قام بها اتحاد الهمج الأوروبى المتعصب ؛ وكانت الثانية سببا فى بعث روح العداء بين الشرق والغرب ، أو بعبارة أوضح بين العالم الأسلامى والعـالم المسيحى ، تحقيقاً لأمانى شخصية وضيعة ، كان مآلها إلى الحروب الصليبية المعروفة فى التاريخ ، تلك الحروب التى كان الباعث عليها التعصب الذميم والرغبة الملحة فى إبادة الأمبراطورية الأسلامية والقضاء عليها ، شهد بذلك المؤرخون المعاصرون حتى المسيحيين منهم مثل الأستاذ ستانلي لين بول مؤرخ عصور الأندلس ، والبروفسور دينزون روس مؤرخ الأمبراطورية التركية ، والبروفسور ستيفنسون مؤرخ الحروب الصليبية وغيرهم

ظل الأسـلام قبل ذلك قرنين ونصف القرن ، منـذ انتصارات ليو وشارل مارتل على جيوش المسلمين فى فرنسا ، مثالا للاتزان والتسامح كما كان وكما سيكون ، وظلت جيوش الفرنجة ضاغطة على الجبهة الغربية حتى أجلت العرب عن جنوب إيطاليا وعن جزيرة صقلية ؛ وحتى أخذت فى إجلائهم عن الأندلس ؛ وعندئذ فزا الأتراك آسيا الصغرى ووطدوا أقدامهم فيها ، بعد انتصار ألب أرسلان عام ١٠٦٠ ميلادية على جيوش الروم فى أرمينيا ؛ وبعد انتصاره أيضا فى واقعة (مانزيكرت) سنة ١٠٧١ على الأمبراطور رومانوس الرابع وأسره وتمزيق جيشه

لـكن السلطان ألب أرسلان السلجوقى اغتيل فى سنة ١٠٧٢ بعد هذه الانتصارات ؛ فتولى بعده السلطان ملك شاه فترك آسيا الصغرى لقائده سليمان الذى استكمل فتوحاته فى سنة ١٠٧٣ وعدد القسطنطينية ، بينما كان السلطان مشغولا بتجهيز الحملات ووضع الخطط لفتح سوريا وفلسطين ، فلم تستقبل هذه الأمبراطورية الناشئة عام ١٠٧٦ إلا كانت جيوشها قد احتلت بيت المقدس

* * *

هذه مقدمة وجيزة تتصل بموضوع بحثنا كل الاتصال ؛ فرحى الحرب الصليبية دارت حول بيت المقدس واتخذت منه وسيلة للاعتداء على المسلمين ، لأن المسلمين منـذ أن فتح الخليفة عمر بيت المقدس لم يعتدوا على المسيحيين بل كانوا دائما على تعاقب الأجيال، مثالا

للتسامح والرحمة واحترام الشعور الديني ، ولا أدل على ذلك مما سجله المؤرخ الانجليزي البروفسور سنتون في هذا الصدد قال ما تعريبه : « كان المسلمون بلا استثناء يحترمون شعور المسيحيين حيال المواضع المقدسة ، وكانوا يحافظون على الحجاج الأتقياء القادمين من الغرب لتأدية فريضتهم الدينية ».

* * *

توفي السلطان ملك شاه عام ١٠٩٢ فدب النزاع بين الأمراء المطالبين بالعرش ، وكانت هذه فرصة ذهبية في استطاعة الفاطميين في مصر انتهازها لاستعادة بيت المقدس ، ولكنهم غفلوا عنها ، وانتهزها إمبراطور القسطنطينية بدعوى أنه يلبي نداء البابا الذي كان في ذلك الحين يهيء جو أوروبا كلها لحملات التعصب ، ويثير في الأمبراطورية الرومية خادة روح العداء للأمبراطورية الأسلامية ، بعد أن مهر مأثوراته العدائية بتوقيع « بطل الصليب » و « حامي حمى المسيحية » وهو في الواقع لم يقصد إلى شيء من هذا المعنى بل كانت كل مطامعه كما قلنا تغليب السلطة الدينية على السلطة الزمنية وإخضاع الملوك والبراطرة لسلطان الكنيسة فكانت نتيجة هذه الدعايات المثيرة نشوب الحرب الصليبية الأولى التي تلتها الحروب الصليبية الأخرى

وحتى نصل إلى أعماق موضوعنا بالذات والمعنى نريد أن نستعرض الحالة في أوروبا قبل مذابح بيت المقدس ، وقبل الاعتداءات الشنيعة التي تلطخت بها أيدي جيوش الحج في البلاد الهادئة المطمئنة ، تلك الحوادث التي وقعت في الفترة ما بين انتصارات ألب أرسلان في أرمينيا ، وبين مؤتمر كليرمون الذي تقررت فيه التعبئة العامة للحرب الصليبية الأولى

* * *

لما توفي البابا اسكندر الثاني في سنة ١٠٧٣ ميلادية ، كان وليم دوق نورمانديا حاكماً بأمره في انجلترا يسنده في حكمه الأسقف (لانفران) إذ كان الأثنان عندئذ يريان الأشياء خلال عين واحدة ، وكان الأسقف مطلق التصرف في شؤون الكنيسة والدولة معاً ، وكان مجلس شورى الملك تبعاً لهذا السلطان مؤلفاً من البارونات الأقطاعيين ومن كبار رجال الكنيسة

وفي فرنسا حيث دوقية نورمانديا ، كان فيليب ذلك الملك الماكر هو صاحب السلطان الظاهر على الدوق وليم صاحب نورمانديا ، وعلى بقية الدوقيات الموازية لدوقية نورمنديا كدوقية بريطانيا ، بلواه ، شمبانيا ، تولوز ، فلندر ، أما الجبرقة فأنه لم يستطع استمالة أتباع هؤلاء الأمراء الأقطاعيين ، سواء أكانوا من رجال الدين أم من الطبقات الأخرى ، فكان هؤلاء الأتباع لا يرضون إذا اقتضى الحال تأييد سادتهم في التمرد على الملك

وفي أسبانيا كانت دولة قرطبة الأسلامية قد دالت ، وتقسمت الأندلس إلى إمارات ،

وانقسمت بجانبها المنطقة الفرنجية بعد وفاة (سانكو الناڤارى) واليها فى سنة ١٠٣٥ إلى أربع ممالك مستقلة هى : نافار — قشتيلة — ليون والأراغون (فى أعالى نهر الأبرو) ؛ ثم مقاطعة برشلونة (بين جبال البرينيه ومصب نهر الأبرو) ، وأخذت كل إمارة من هذه الأمارات أو الممالك المستقلة تناضل الأخرى حتى انضوت ليون وقشتيلة تحت لواء الملك الفونس السادس فى سنة ١٠٧٢ ؛ وكان فى هذا الحين (راى دياز) الذى أطلق عليه الأندلسيون اسم (السيد البطل) يتردد بين الأمراء لينصر أحدهم على الآخر ، فتارة يناصر أمير سرقسطة فى حربه مع ملك الأراغون . وطورا يتأهب لانتزاع بلنسية من يد أميرها ليقتطعها لنفسه ؛ فرأى الملك ألفونس أن يركز عرشه فى مدينة مدريد ثم استولى على توليدو فى سنة ١٠٨٥

وكان المرابطون فى هذا الحين يلمون شعثهم فى شمال أفريقيا ويؤلفون وحدة قوية من القبائل العربية بزعامة الأمير يوسف بن تشفين ؛ فاستنجد به أمراء الأندلس المسلمون إزاء اعتداءات الفرنجة المتوالية ، فعبر يوسف بجيوشه بوغاز جبل طارق وحمل على الملك ألفونسو حملة قوية حتى هزمه هزيمة حاسمة فى واقعة زلاقة سنة ١٠٨٦ ؛ ونادى بنفسه أميرا على الأندلس ، لكن ثمرة هذا الانتصار الباهر أضاعها النضال العنيف الذى نشب بعدئذ بين الأمراء الأندلسيين ، فانتهز (السيد البطل) هذه الفرصة واستولى عام ١٠٩٦ على بلنسيه التى استعادها العرب بعد موته فى سنة ١٠٩٩ . وباستعادتها قوى مركزهم فى الجنوب . واستطاعوا تهديد ألفونسو مرة أخرى . لكن وفاة يوسف فى سنة ١١٠٦ أنقذت موقف الفرنجة عامة والملك ألفونسو خاصة . إذ أخذت بعد وفاته وبعد وفاة ألفونسو نفسه فى سنة ١١٠٨ دولة العرب فى الزوال

وفى ألمانيا بدا الضعف على هنرى الرابع فزالت هيبة السلطان التى خلقها له أبوه . فقد كان هنرى ينحاز فى حكمه لبنى قومه أهل سوابيا . مما أغضب الألمان الشماليين وبخاصة أهل سكسونيا الذين يعتقدون أنهم عنصر السيادة فى البلاد ، ومما أدى أخيرا إلى ثورة محلية كادت تودى بعرشه لولا بعض ظروف وملابسات جعلت النصر حليفه فى معارك سنة ١٠٧٣ ، وأتاحت له إخضاع السكسونيين خلال السنتين التاليتين

والآن أعود بالقارىء مرة أخرى إلى سنة ١٠٧٣ حين توفى البابا اسكندر ، فقد تودى بعد وفاته بالبابا (هيلد براند) الذى قلت فى استهلال هذه العجالة التاريخية « إنه صاحب المحاولات العنيفة لتغليب السلطة الدينية على السلطة الزمنية ، وبسط سلطان الكنيسة على الأمبراطوريات المسيحية » وأيد مجمع الكرادله هذا الانتخاب ، وطلب إلى الأمبراطور الموافقة عليه ففعل ، وأصبح هيلد براند « البابا جريجوار السابع »

ولما كان البابا الجديد متطلعاً منذ جلوسه على كرسى البابوية إلى بسط السلطان وإخضاع القياصرة ؛ فأنه اعتزم كبح جماح عاهل ألمانيا هنرى الرابع المتمرد على الكنيسة والبابوية معاً

لكن هنرى كان يقظاً فوقف موقف الهجوم دون الدفاع ، وزحف بجيوشه على روما نفسها يريد فتحها ، فأخفق مرتين ثم نجح فى الثالثة حيث اقتحم المدينة عام ١٠٨٣ رغم مقاومة القاتيكان واستماتة جنوده ، فاعتصم البابا جريجوار بقصر القديس أنجلو ، وهو مايزال يطالب الظافر المنتصر بالركوع على أعتابه ، فلم يعبأ هنرى بهذه المقاومة بل نادى فى قلب روما بالأسقف كليمان الثالث ، الذى اختاره مجمع الكرادلة الألمانى لمناهضة البابا جريجوار ، بابا على روما ، إلا أن جريجوار لم يزل يقاوم مقاومة المستميت ، حتى ثمر ربروت جيسكار النورماندى بالخطر العظيم إذا انتصر هنرى ، فخف بجيوشه إلى روما واستولى عليها وسلب ونهب ، ثم غادرها إلى الجنوب ، ولحق به جريجوار : ثم عندئذ استيلاء كليمان على المدينة ، ووافى الأجل البابا جريجوار فى شهر مايو سنة ١٠٨٥ فمات حزيناً كاسف البال ، فاختار مجمع الكرادلة فكتور الثالث بابا على روما وكان الرجل زاهداً متقشفاً فأوى إلى أحد الأديرة وظل قابعاً فيه إلى أن توفى بعد سنة من ولايته : فاختار مجمع الكرادلة فى شهر مارس سنة ١٠٨٨ : البابا أوربان الثانى الفرنسى الجنس خلفاً له : وكان أوربان سياسياً فحلاً واسع الحيلة فلم يواجه هنرى الرابع بعداء ولا خصومة بل نشر الفتنة بين أتباعه . وحبك الدسائس بين أنصاره وأحنق صدر ابنه كونراد عليه : واستمال إليه روجر عادل جزيرة صقلية ، واتخذ جنوب إيطاليا حصناً له حصيناً .

وظل هنرى الرابع يشن الغارة الغبنة بعد الغبنة على شمال إيطاليا حتى كانت سنة ١٠٩٤ حين استطاع أوربان أن يصده صداً عنيفاً بعث إلى نفسه اليأس فى هذا النضال ، فوافق على الصلح الذى أفضى إلى عقد مؤتمر كليرمون ، حيث وضعت الخطط للحرب الصليبية الأولى وحيث نادى البابا أوربان برفع لواء الجهاد لتخليص القبر المقدس (بيت المقدس) من أيدى الكافرين (المسلمين) ، وبترك الشحناء والخصومة بين الأمم المسيحية حتى يتم هذا الغرض الأسمى .

وقد عرف أوربان من أين تؤكل الكتف فقد انتهز الفرصة عندئذ لإثارة شعور العالم المسيحى حتى إذا تم له ما أراد : هتف فى المؤتمر « هذه إرادة الله » فردد المؤتمرون الهتاف وأخذت أوروبا فى الاستعداد لحرب المسلمين فى بيت المقدس

هذا هو منشأ الحروب الصليبية أو بعبارة أخرى منشأ النضال بين الشرق والغرب وسنتبع هذه المجالة بأخرى فى عدد قادم : نتناول فيها الحرب الصليبية الأولى بالتفصيل

عزيز طلعت

صفحة العالمات

المرأة والوفاء

لا يخرج المنتقب عن نقصية المرأة عن أمرين :— المرأة ملاك طاهر ، أو شيطان رجيم .

فأما الأولى فهى الحق هى ملاك طاهر . هى ملاك الرحمة والحب الفياض . هى مصدر الأنسانية والعواطف الرقيقة الفياضة بالحنو الظاهر لزوجها وأولادها ، حينما يفيض عليها حب زوجها ووفاؤه لها ، وتفضيله إياها على نساء العالمين . مع حرصه على عدم الغلو بتركها فى حرية ساحقة . ويلزم قيادتها بكل تؤدة ومهارة فيما يصلح لحفظ كيان الأسرة ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : (خيركم خيركم لأهله . وأنا خيركم لأهلى . ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم) وغير ذلك من الأحاديث الدالة على حسن معاملة المرأة بقدر الأمكان . فهل بعد ذلك تغدر أو تعرف الخيانة سبيلا . ؟

وأما الثانية فبلا شك أن المرأة فى الحالتين مخلوق ضعيف بحكم طبيعتها من الوجهة الجسمية والعقلية أيضاً (عن الرجل طبعاً) . فقد امتاز هو عنها بالعقل والحزم والقوة والفروسية والرمى ، وإن من الرجال الأنبياء والعلماء ، وفيهم الأمامة الكبرى والصغرى والجهاد والأذان والخطبة والاعتكاف ، والشهادة فى الحدود ، والقصاص ، وزيادة السهم والتعصيب فى الميراث والحمالة والقسامة والولاية حتى فى النكاح والطلاق والرجعة وعدد الأزواج ، وإليهم الانتساب ، وكل هذا طبعاً يعد فضلا كبيراً جداً للرجل على المرأة .

فعند ما يشعر الرجل بهذا الفضل المسيطر به عليها يأخذه الغرور وتدفعه طبيعة حب السيطرة وغلو النفس فى عظمتها بمعاملتها بكل وسائل الخداع لقضاء وطره . وعند النهاية يقسو عليها ويتغلظ لها حتى فى القول . لماذا ؟ لأنها حقيرة فى نظره لم يكسبها الشرع ما كسبه هو ، ولذلك استعبدها .

وهنا يعدم نهائياً وفاؤها له . لأنها كانت تريد رجلا يحميها وترى بجانبه السعادة الحقة ويتنازل إلى مستواها فى كل الأمور . وها قد خاب أملها !

فهى لا تغفل عن فضله الذى امتاز به عنها . ولكن ما أشد دهشتها وحيرتها حينما ترى ذلك منه . !

كما أنها تشعر بضعفها عند ذلك تثور نفسها فتكفر بنعمته وبفضله أيضاً فيزداد هو طغياناً ولكن للأسف الشديد لم ينتصر عليها رغم هذه القوة وكلها تذهب هباء منثوراً !

وقد دل الاختبار على أن المرأة بقدرما فيها من ضعف أشد منه حيلة وانتقاما. فعند ذلك يسميها الرجل الشيطان الرجيم. ولو تروى فى حقيقة الأمر لعلم أنه هو السبب ولم يجن أحد سواه

(القاهرة) بهيجة مرسى مدرسة بمدرسة دسامة

طريق السعادة للمرأة

المرأة سعيدة بحسن حظها وجمال وصفها بالأدب والاحتشام : أجل ! ولئن كان الرجال قد أحدثوا كل ماهو شاهد من آثار المدنية وهى وظيفتهم اللائقة بهم ، ولئن شاركهم النساء فيها فأنما ذلك بالتبعية والواسطة فى الغالب : ولكن العمل الرئيسى الذى قام به النساء فى العالم ! إنما هو إنجاب الرجال الذين أناروا الأرض وعمروها . فالمرأة بما تعطى العالم من الأولاد وبما تمنح أولئك الأولاد من العواطف ذات تأثير فى العالم وإن كان خفياً لكنه هام جداً وعليه شيد ارتقاء الانسانية فهما (أى الرجل والمرأة) أمام الله لذلك متساويان .

إن مهام الحياة الكبيرة مسئول عنها الرجال كحماية الأسر والدفاع عن الأوطان ، ولكن هناك إلى جانبها مهام النساء اللازمة لتلك الحياة ، فالمرأة عليها واجبها كما أن لها فى مقابلها حقوقها ليتعادل الصنفان . وتأثير المرأة من هذه الوجهة عظيم فى إسعاد حال المجتمع مادام العمل قائماً بالعدل أى بمعرفة كل حق صاحبه .

وظيفة المرأة تحسين الحياة البشرية ضمن حدود الشرع بلا استثناء . فقيادة الأسر متعلقة بالنساء فى الغالب كما أن قيادة الدولة من متعلقات الرجال : وظيفة النساء تتعلق بتلطيف الحياة الخاصة وتهذيب النفوس ، هى وظيفة هامة جداً وحسن تدبير وشريفة ، إلا أنها ثقيلة العبء جليلة الشأن فى الواقع . فأسعاد حال الأزواج والأسر وتربية الأولاد كل هذه أعمال تحتاج إلى عناية لأن الاخلال بها ، يجلب على المجتمع العمرانى من الشرور ما الله أعلم بمقدار ضرره ؛ فالمرأة التى تؤدى وظيفتها هى التى يعظم تأثيرها الحسن فى محيطها بشرط أن تكون على استعداد له بالتربية الحسنة والملكات الصحيحة والدين والتقوى حتى يكون أمرها مبنيا على قواعد صحيحة وعلى تقدير الوظيفة حق قدرها فيكون بيت المرأة التى على هذه الشاكلة جنة بدلا من أن يكون جحيما على أهله .

فمن المهم أن تعرف النساء تلك الواجبات بالدقة وأن تشعر بها نفوسنا مع الحقوق وإن معرفة هذا وذاك يقتضى التحلى بصفات فاضلة توجدها التربية المدرسية إذا ساعدتها التربية العائلية الأدبية والدينية ! والخلاصة أن المرأة ذات ذكاء وعواطف كريمة ولا ينقصها غير محرك لأكسابها الملكات الفاضلة والأذواق السليمة الحساسة .

(البتانون) احسانه أحمد البربرى مدرسة بمدرسة البنات

فى تربيـة الأطفال

لايزال الجهل مخيما على رؤوس الكثيرين من السواد الأعظم فى الأمة ولاتزال معاول العصور المظلمة تهدم من تلك المدنية الحديثة التى أسسوها مدنية القرن العشرين . ولا أغالى تجهل كلمة (البعبع) وخاصة بعد أن عرفناها بما وضعت فى بداءتها من ألف ولام . ولو كنت من سكان القرى لعرفت هذه الكلمة أول وهلة : فهى كثيرة الشيوع فيما بينهم صغارا كانوا أو كبارا .

ولعمرى لهى وسيلة ناجعة اتخذها القرويون ليسكتوا بها أطفالهم عندما يكون رغبة فى شراء ما يريدونه .

فى الصباح يستيقظ الطفل على صوت مزمار بائع الحلوى وقد أخذ ينفخ فيه بكل قوته لتخرج إليه الأطفال زرافات ووحدانا لشراء حلواه . يستيقظ على هذا المزمار رضيع فى أكل حلواء الفطور ، فيطلب من أبيه أن يعطيه مليما لهذا الغرض ، ولكن سرعان ما يتظاهر والده بالغضب فينتهره قائلا « نام والا أجيب لك البعبع » .

والبعبع كلمة واحدة كفيلة بأن تخيفه وتخمد صوته فينام ثانية وقلبه يدق دقات متوالية علما وخوفا من أن يحضر أبوه (البعبع) فيأكله . ولقد يأتى الطفل بأمر تضربه من أجله أخته الكبيرة مثلا ، وقد يكبر عليه الأمر فيبكى حتى تيأس أمه من أن يسكت بالتين فتبتدره قائلة « اسكت لا يعضك البعبع » .

فلم يلبث لساعته أن يطبق فمه الذى ملأ الجو من قبل بصرخاته ، لأنه تصور شبح البعبع المخيف أمامه . ولقد يحدث أنه لا يريد أن يأكل « الملوخية » مثلا ، ولكن أمه تريد منه ذلك فترغمه عليه ليشب مجربا لكل أنواع الطعام . ولكنه يمتنع ويصمم على أن يأكل شيئا غير هذه « الملوخية » غير أنه لم يلبث أن ينزل على رغبتها حالما تذكر له لفظ (البعبع) الذى يحب « الملوخية » وأحسن شىء لديه أنه يعمل على توثيق عرى الصداقة بينه وبين البعبع ، سوف يحبه لأنه أكل أشهى طعام لديه . وهكذا أخذ الجاهلون من الآباء والأمهات ذلك (البعبع) ذريعة ينجون منها من دفع درهمات معدودة ، غير مقدرين أن تلك الطريقة الضالة هى السبب فى طبع خلقنا على الجبن ، وهكذا تراهم يسيئون إلى النشء فى خلقه بهذه الخرافات التى اختلقوها اختلاقا .

ألم يأن لهؤلاء الآباء أن يقدروا مسئوليتهم نحو النشء ، وأن يزيلوا من الأذهان شبح (البعبع) ؟

هربر على يوسف

العـدد الممتاز :
علم . دين . أدب . تربيـة . ثقافة . اجتماع . تاريخ . فنون . شؤون صحية . انتظروه يوم ١٥ يونيه . ولا يرسل إلا لمن سدد اشتراك السنة الثانية .

رياض الشعر

صيحة الحق

فى ذكرى الهجرة النبوية

للشاعر صاحب هذه القطعة فورات دينية . يرسلها بمناسباتها فى نفثات شعرية ملتهبة وقد آثر « صحيفة التعليم الأزهرى » بهذه النفحة العاطفية الحارة :

سبح الله فى المغانى وهيم طائف هاتف بذكر « المحرم »
أذكر الناس ليذكرهم دا . . ع بتاريخهم تغنى ورنم
عزة بات يستبد بها الذ ل ، عليها الزمان صلى وسلم !

علمونا بذكرها علمونا والأمانى بضائع الأموات !
شد مامات مأثورنا ومتنا ربّ موت يحل قبل الممات !

أمة هدمت بناها يداها جن فؤادها فباعوا سناها
داؤها المصلحون، إن سمع النا س بداء كشله فى سواها
آسفتنا بها الدعاوى ، وقوما يحسبون الدواء ماقد دهاها

أمة تشترى المعالى بلهو ومروق إلى بغيض الصفات !
قدمت عرضها ، وحق على الله أذاها ، وقتلها فى الحياة !

كم ركنا إلى تناسى الحقائق وحملنا على الكلام المنافق
نتقى بالكلام سطو العوادى ونداوى جراحنا بالطوارق
نذر الغزو والحروب إذا دا رت رحاها يعوذنا نطق ناطق

أخجلتنا ظنونا ، إن قينا حاجة النائحات للمسعدات
ويكيت الدماء لوكان دمعى منقذاً هالكا من الترهات !

ملوقتنا الحبائل المبثوثة إن صبرنا على تفشى الخنوثه

وعجيب رجل من فتاة وتوانى فتى لداعى الأنوثه
جاهد « المصطفى » يمكن للدين وذاك تتوجه أحدوثه

يضرب « المصطفى » بذلكم الأ مثال فى الجد للرجال الفتاة
ربّ فاشهد :لقد دعونا وصموا ليتنا مسمعون بالمعجزات

أيها الشرق : يامهاد المذلة أضحكتنا شعوبك المستقلة
أضحكتنا ، وأخجلتنا مجاليها غراراً على المآسى مطلة
لوث الجبن أرضها وسماها وغزاها النفاق غزو الأذله

هات لى مخلصاً يقود إلى المجد أو الموت ، لاسوى الموت ، هات
هات لى داعيا يصدقه الفعل فأنى سئمت كذب الدعاة

أيها العالم : فى عيونك سر هادىء ، ثائر ، كتوم ، مقر
قد خلفنا من القديم يقينا وعليها مدى الحياة نصر ؛
فأذا كان ماكان : فرحى ! واذا كان ماتود : فخير !

أيها النائمون : قد أذن الله بنصر نصيبكم منه آت
يتعب الشؤم فى الفجاج فماذا عندكم من قوى لشؤم العداة ؟

بل فقى الله إن رجعتم لدينه عاد بالفضل أمره من معينه
تلكم «النُّصب» خيبتكم وخابت وانمحى الريب عن مبادى يقينه
ورجعتم عن « المبوعة » والتقليد أدنى على الورى من غبينه !

فالنجاة ، النجاة ، ليس مع اليو م غد ترقبونه للنجاة !
واذكروا هجرة الرسول ففى الذكرى غذاء وشرعة للأباة

تفتانى كما ترى تفتانى ! إيه ياعالم : ماترى فى شكاتى !
بعت نفسى ، فحىّ من باع مثلى نفسه للجهاد ، والمجهدات
وشبابى ، وما أعز شبابى ! فهو لله خالصا من شهاتى

(القاهرة) محمد زكي ابراهيم

عبرة عم على ابن أخيه

الشاعر الأديب، المرحوم محمد أبو الفتح محمود البشبيشى، الطالب بالتجارة العليا

قلْ الحياة وقد بصرت تقيلُ ... والعيش دونك باطلٌ وفضولُ
بعضُ المصائب يستقل بحمله ... والبعضُ يقتصمُ الظهور ثقيل
وكوارثُ الأيام شبهُ رواية ... أبداً لها بين الورى تمثيلُ
تأتى فصولاً فى العباد؛ وليتها ... تمت، فلم تقف الفصول فصول !!
وأرى المنية وهى فى إثر الفتى ... غولا، وأين من المنية غول !!!
لم ينجُ أعزلُ من فواجعها ولا ... (ملك يقوده الجيش والأسطول)
قلْ للذى حسب السلامة معقلا: ... الموت فوقك صارم مسلول
لاتقصر الآجال من سقم ولا ... هى بالسلامة تحتمى فتطول !!
الموت حق حين ينزل بالفتى ... ومن الحقيقة علقم مرذول
انظرْ ـ ترالأجيال فى جوف الثرى ... وعلى الثرى ممن تشاهد جبل !!
وإذا استطال مقامُنا فوق الثرى ... فلنا رجوع للثرى ونزول
وهل الحياة سوى المقام بمعشر ... أقوى الفرائق فيهمو التضليل ؟؟؟!
سردوا على الحقد الكمين وأغرموا ... بالشر وهو كما علمت وبيل !!
واستطيبوا مرعى النفاق وشاقهم ... فى كل يوم ورده المرذول !!
يستحدثون بكل نهج قيم ... عوجاً لمن سبقوهمو ليساروا !!
ماذا تظن براحل عن جيرة ... الحر مرزوء بهم معلول ؟؟
صاف حديثهمو ، وبين صدورهم ... ود مشوب باطنا مدخول !!
تخذوا الخديعة ديدناً ، وسرى بهم ... طبع بظلمة ليلها وميول .. !!
ومجاور قوماً يقوم عليهمو ... من نور ربك شاهد ودليل ؟؟
كرمت حياتهمو فليس يشوبها ... عيب على ظهر الحياة شكول
وزكت نفوسهمو ، فما بصدورهم ... غيظ ، ولا بين القلوب غليل
هم جيرة الرحمن لايشقى به ... جار ، ولا يلقى العناء نزيل
من ذا سوى الله الكريم جواره ... سمح ، ومن هو للجوار كفيل ؟؟

(جبارس بجيرة)

حامد على البشبيشى
ناظر المدرسة الأولية الكاملية

على قـــبر الشباب

هزنى لاصبـــا وحلا لى فوق قبر الشباب أبكى طويلا
نذرفت الدموع فوق ثراه مارأيت الدموع تجدى فتيلا

* * *

أى عيش لراغب العيش يحلو ومعين الشباب جف وغيضا
وبدا عوده النضير يبيسا وبدا نوره المضىء وميضا

* * *

ربّ مالى الرياض فى العين جفت وخرير الغدير أضحى زئيرا
وأريج الزهور أين شذاه ؟ ظالما قد شممت منه عبيرا

* * *

وى كأنّ الحياة بعد شبابى كلأ أنبتته أرض جدوب
أشتهيهـــا بلهفة وحنين مثلما يشتهى الوصال حبيب

* * *

إيه ياهذه الحديقـــة إنى جئت كالأمس ماجناً وطروبا
غير أنى برعشـــة الشيب ناء لست أستطيع جيئة وذهوبا

* * *

بلّغى النرجس الشذى سلامى وكذا الورد والزهور جميعا
آه لو يغفل الزمان ويدهو وخريف الحياة يبدو ربيعا

* * *

كنت ياهذه الحديقة أمشى فوق سيف القنا أصعر خدى
وأسوم المذول صدا بصد وأوافى الحبيب ودّا بود

* * *

رأت الزهرة القريبـــة ذلى وغزير الدموع فى وجنتيـــا
فتئنت على الغدير ومالت وذوى عودها حنانا علىّ !!

(القاهرة) عبد الله نفادى
بمدرسة عمر باشا لطفى

شؤون النقابات

فى نقابة الغربية

قررت نقابة الغربية ضم حضرتى عبد الخالق أفندى على جنة وحسن أفندى رشدى خميس إلى لجنة ملغا واختير الأول أمينا للصندوق والثانى سكرتيرا آخر لشؤون الصحيفة بالمركز

فى منيا القمح

عقد حضرات رجال التعليم الأزاهى بمنيا القمح اجتماعا برياسة حضرة الأستاذ الفاضل مفتش المعارف بالدائرة للحث على تعميم الاشتراك فى الصحيفة والبحث فيما يرقى شأن المعلم، فكان لهذا الاجتماع أثره الحسن فى نفوس الزملاء وود الجميع لو أن حضرات المفتشين فى سائر أنحاء القطر دعوا إلى مثله، لتتوثق الصلات الروحية بين الرئيس والمرءوس، وقد ألقى حضرة الأستاذ الشيخ عبد الوهاب حسن زاهر رئيس مدرسة العزيزية فى هذا الاجتماع قصيدة غامرة الأبيات قال فيها:

انتظروا
العـــدد الممتاز
فى ١٥ يونيه القادم
محرر بأقلام أكبر كتاب مصر

مرحى لجمع قد حوى أقمارا ... ملأوا المكان ورحبه أنوارا
لاسيما بدر التمام رئيسنا ... من نال فضلا فى الملا كبارا
هذا الرئيس أراه فوق لداته ... حلما وعلما زاده إكبارا
أسر القلوب بعدله وبعطفه ... فالكل فى بث الثنا يتبارى
حسب المدارس أنها بنشاطه ... نهضت نهوضا هل تروا إنكارا؟
كونوا جميعا عند ظن رئيسكم ... رقوا المدارس تدركوا الأوطارا
لاتنس أنك فى شئونك قدوة ... فأذا استقمت رأيتهم أبرارا
فالزم هداك الله كل فضيلة ... تسمو بقدرك إن أردت فخارا
إنى نصحت ولا تظنوا أننى ... أبغى التفوق أو أود صغارا
حسبى اعتقادى أننى لكم أخ ... منكم أقل كفاءة وثمارا

يأيها الزملاء تلك صحيفة غراء منها نعلم الأخبارا
مدت يداها كى تشدوا أزرها وبالاشتراك تعدكم أنصارا
هيا رجال العلم تومو اشجعوا تلك الصحيفة كى تزال شعارا
أنتم رجال مروءة وإذا شكر ت فقد شكرت أماجدا أخيارا

فى نقابة السنبلاوين

رأى حضرة المربى الفاضل الأستاذ ابراهيم أبو أمين مفتش المعارف بدائرة السنبلاوين رفعاً لشأن المدارس ومستوى التعليم بها أن يجتمع بنظار ورؤساء المدارس الأولية والألزامية شهريا للبحث معهم فيما يحقق هذه الفكرة الطيبة

وتلبية لهذه الدعوة اجتمع نظار ورؤساء مدارس المركز بدار مدرسة السنبلاوين الأولية فى الساعة التاسعة من صباح يوم الجمعة ١٢ أبريل سنة ١٩٣٥ وافتتح الجلسة حضرة المفتش بكلمة قيمة حث فيها الجميع على وجوب الاجتهاد والأخلاص فى العمل ؛ ودعاهم إلى التمسك بما يرفع كرامتهم ويعلى قدرهم

ثم حث بصفة خاصة على ضرورة اشتراك كل موظفى التعليم الأولى والألزامى فى « صحيفة التعليم الألزامى » منوهاً بأنها رمز لنفسية هذه الطائفة وعنوان لكرامتهم

ونظر فى مسائل أخرى متنوعة لصالح مدارس الدائرة . وارفض الاجتماع على أن ينعقد فى يوم الجمعة الثانى من كل شهر وخرج الجميع شاكرين ومثنين على عطفه الأبوى : مؤملين خيرا من مواصلة هذه الاجتماعات

وقد اجتمعت النقابة بعد صلاة الجمعة وقررت شكر حضرة المربى الفاضل مفتش المعارف لاهتمامه العظيم بالصحيفة ، ثم نظرت فيما لديها من الأعمال . وارفضت على أن تجتمع عقب كل اجتماع يعقده حضرة المحترم مفتش المعارف فى نفس زمانه ومكانه

فى نقابة الواسطى

اجتمعت نقابة التعليم الألزامى بالواسطى يوم الخميس ٤ ابريل سنة ١٩٣٥ بحضور الرئيس والأعضاء وقررت الآتى :

١ — تأييد الاتحاد فى جميع قراراته وتجديد الثقة برجاله العاملين

٢ — العمل على نشر الصحيفة بين الأخوان وجمع الاشتراكات عن النصف الثانى من السنة الثانية

٣ — تجديد هيئة النقابة فى شهر مايو سنة ١٩٣٥

٤ — تهنئة حضرة رئيس الاتحاد بعودته إلى مقر عمله

وقد حصلت النقابة على الامتيازات الآتية :

١ — الدكتور النطاسى عبد الحميد وهبة كبير أطباء المستشفى الأميرى بالواسطى تنازل عن ٥٠ فى المائة من قيمة الكشف والعلاج لرجال التعليم الأزاهى

٢ — رزق الله أفندى رزق الله التاجر والتزرى بالواسطى خفض قيمة الأقمشة والتفصيل لحضرات الزملاء

٣ — محمود أفندى المنباوى تاجر الخردوات بالواسطى تبرع بمعاملة رجال التعليم الأزاهى معاملة خاصة

النقابة العامة بأسيوط

بناء على الدعوة الموجهة من النقابة العامة بأسيوط لانتخاب هيئتها، اجتمع فى تمام الساعة التاسعة صباحا من يوم ٥ أبريل حضرات النقباء الفرعيين : الشيخ عبد الباقى السمين نقيب ملوى ؛ الشيخ حلمى وافى نقيب ديروط ؛ الشيخ محمد عبد العال نقيب أسيوط ، الشيخ عبد الحافظ أحمد أبو زيد نقيب البدارى، الشيخ عبد الرحمن ابراهيم نقيب أبنوب عبد الحافظ أفندى أحمد نائبا عن الشيخ محمد محمد مالك نقيب أبى تيج ، واعتذر عن الحضور الشيخ عبد الله دسوقى نقيب منفلوط

ورأس الجلسة الشيخ حلمى وافى أكبر الأعضاء سنا ونظروا فيما يأتى : —

أولا: ضم ستة أعضاء إلى النقباء الفرعيين وهم الشيخ محمد اسماعيل عرفه ، والشيخ محمد أحمد على صالح، والشيخ عبد العزيز محمود ، والشيخ محمد أحمد عويضه ، والشيخ محمود محمد فراج والشيخ عبد الحميد محمد قاسم

ثانيا : أجريت عملية الانتخاب فكانت النتيجة كالآتى : —

الشيخ محمد أحمد على صالح (رئيسا) الشيخ محمد اسماعيل عرفه (وكيلا أول) الشيخ محمود محمد فراج (وكيلا ثانيا) الشيخ عبد العزيز محمود (سكرتيرا) الشيخ عبد الحميد محمد قاسم (مساعدا للسكرتير) الشيخ محمد أحمد عويضه (أمينا للصندوق)

ثالثا : تتكون من الرئيس والوكيلين والسكرتير ومساعده وأمين الصندوق، هيئة تنفيذية للنقابة

رابعا : تهنئة الرئيس المحبوب الشيخ رمضان يوسف بعودته إلى مقر عمله السابق

خامسا : الموافقة على حساب النقابة المقدم من حضرة رئيسها عن المدة من أول يناير سنة ١٩٣٥ إلى ٤ أبريل سنة ١٩٣٥

سادسا : انتخاب لجنة محاسبة من الشيخ حلمى وافى (رئيسا) والشيخ عبد الباقى السمين ومحمد افندى عبد العال (عضوين)

سابعا : عرض أيضاً على الهيئة مسألة المعلمين الجدد ومساواتهم بأخوانهم

تاسعا : تجديد الثقة بالاتحاد والالتفاف حوله وبذل كل ما يمكن لرفع شأنه وتعضيد الصحيفة بجميع الوسائل الممكنة

ثامنا : شكر الوزارة الحاضرة فى شخص سعادة وزير المعارف على عودة المشردين والمبعدين ورفع الحيف عن المظلومين والمعاقبين

فى نقابة منفلوط

دعت نقابة أسيوط العامة حضرات معلمى المركز إلى اجتماع برياسة الشيخ محمد أحمد على صالح الذى أبان لهم ما قام به الاتحاد من الأعمال الجليلة وإدارة الصحيفة وما وصلت اليه حالتنا ثم أجرى الانتخاب فكانت النتيجة كالآتى:

الشيخ عبد الله الدسوقى (رئيساً) ـ سرحان أفندى عدوى (وكيلا أول) ـ محمد أفندى عبد الحافظ (وكيلا ثانيا) ـ الشيخ متولى على حمزة (سكرتيرا) ـ مخيمر أفندى السنوسى مقلد (أمينا للصندوق)

ثم رأى المجتمعون لسهولة تحصيل اشتراكات الصحيفة والـ ١ ٪ تعيين حضرات المذكورين بعد للاشراف على حركة التحصيل وهم :

١ ـ الشيخ محمد ابراهيم الدسوقى لمدارس نزه . بنى مجد . سراوه . العتامنه . بنى عديات بنى شقران

٢ ـ الشيخ عبد الرحيم مقلد « الحما . منفلوط . جريس

٣ ـ سرحان أفندى عدوى « الصهريج . بنى شقير . عزبة أحمد على خشبه . كوم الشهيد

٤ ـ الشيخ عبد الله الدسوقى لمدارس بنى رافع . بلوط . عزبة سيد باشا خشبه . اتاليه . بنى زيد . الشيخ عون الله . بنى قره

٥ ـ محمد أفندى عبد الحافظ لمدارس بنى صالح . القوصيه . عنك . النزالى . الحيا الصغير . الجهينة . المنشاه

وانفض الاجتماع بعد تقرير الثقة بالاتحاد ومؤازرته وبذل الجهد فى ترويج الصحيفة وجمع اشتراكاتها وشكر الوزارة وتهنئة الرئيس بعودته إلى بلده

في نقابة ملوي

دعت نقابة ملوى الفرعية رؤساء ومعلمى المدارس الأزارية والمشروع لانتخاب لجنة المصالحات المركزية فكانت النتيجة كالآتى :

١ ـ حضرة الشيخ عبد الباقى محمد السمين (رئيسا) والشيخ محمد خليل وعبد الحميد أفندى حمزة (عضوين ثابتين بالمركز)

٢ ـ حضرة الشيخ محمد محمد المدوى موكلا بالصلح فى مدارس : قل بنى عمران ، نزلة سعيد . منشاة خزام

٣ ـ حضرة الشيخ محمود محمد على « « « : نزلة البرشا . الريرمون معصرة ملوى . عبد الحكيم بك

٤ ـ حضرة الشيخ محمد أفندى السعيد « « « : الروضه ، قلندول ، ساقية موسى ، البياضية

٥ ـ حضرة محمد أفندى عبد المجيد « « « : المحرص ، عزبة المكسرين

٦ ـ حضرة الشيخ محمد المهدى « « « : عزبة سيف النصربات ، الأشمونين

٧ ـ حضرة الشيخ عبد الغنى حماد « « « : العزبن القبلى ، تونه الجبل ، السواعجه ، عزبة رستم

٨ ـ حضرة أحمد أفندى الطيب « « « : نزلة محمود ، البدرمان الشيخ حسين

٩ ـ حضرة الشيخ سيد يوسف « « « : أبو قلته ، عزبة حمدى ايشادات ، هور

فالمرجو من حضرات الرؤساء والمعلمين أن يتصلوا بحضرة العضو الموكل بالصلح فى مدارسهم عند حدوث ما يدعو إلى ذلك ، وأن يعمل الجميع على ترويج الصحيفة ونشرها وقد حصلت النقابة على الامتيازات الآتية :

١ — الدكتور محمد ابو زيد : طبيب الأمراض الباطنية والأطفال : — ٥٠ ٪ من الكشف والعلاج

٢ — الدكتور انجلى افندى باسليوس : طبيب المعارف بملوى : — ٥٠ ٪ من الكشف والعلاج

٣ — الدكتور محمد افندى المرزوقى : إخصائى فى العيون : — ٥٠ ٪ من الكشف والعلاج

٤ — الدكتور مراد افندى تادرس : فى الجراحة : — ٥٠ فى المايه من الكشف والعلاج

٥ — الدكتور طه افندى أحمد : إخصائى فى الأسنان : — ٥٠ فى المايه من الكشف والعلاج ، ٢٥ فى المايه للتركيب

٦ — كركور بدرماتى : صيدلى : — ٤٠ فى المايه من الأدويه المركبة

٧ — اسطفانوس مينا : » : — ٤٠ » » » » » »

٨ — صادق افندى محمد عوض : تاجر بقاله وخردوات : — ٥٠ فى المايه من الأرباح

٩ — محمد افندى حسن الوراق : ترزى للرنجى : — ٣٠ فى المايه من الأجرة و٥ فى المايه من أرباح الأقمشة

١٠ — طه افندى يوسف : ترزى عربى : — ٣٠ فى المايه من الأجرة

١١ — مهران افندى عبد العال : طرابيشى : — ٢٥ فى المايه » »

١٢ — الشيخ عبد الحافظ عبد الرحيم تاجر منى فاتوره : — ٤ فى المايه من الأرباح

١٣ — على افندى فتح الباب : جزمجى : — ٢٠ فى المايه من الأجرة

١٤ — عبد العزيز افندى حسن : تاجر اخشاب : — ٥٠ فى المايه من الأرباح

١٥ — عثمان ابرهيم خليل : نجار بلدى : — ٢٠ فى المايه من الأجرة

فى نقابة ديروط

اجتمع الأخوان بدعوة من نقابة أسيوط واتخبوا حضرات : الشيخ حامى وافى (وكيلاً وأميناً للصندوق) والشيخ زيد عبد الباقى (سكرتيرا) والباقين أعضاء — ورأوا تشجيعاً للصحيفة توزيع المدارس للاشراف على تحصيل الاشتراكات كالآتى :

١ — الشيخ احمد عبد المجيد خميس لمدارس : أمشول ، ساو ، دشلوط ، عرب طرهونه

٢ — الشيخ ابرهيم جاد لمدارس : صنبو المناشى ، عواجه ، نجع خضير ، الصبحه ، بنى هلال ، نزلة فرج

٣ — الشيخ سنوسى مصطفى لمدارس : اشمو العروس ، أبو الهدر ، الناصريه

٤ — الشيخ عبد المجيد أبو بكر لمدارس : العمارية الشرقية والغربية : الحوطا الشرقية والغربية ، الحاج قنديل

٥ — الشيخ على خالد لمدارس : مزينه ، مساره ، فزاره ، دير القصير

ثم قرروا تعضيد الصحيفة والاعتماد فى كل ما يعلى شأن الجماعة وشكروا الوزارة الحاضرة فى شخص سعادة وزير المعارف الذى أبدى عطفه على الطائفة

***

بزيد الأسف نقدم أخلص التعازى للأستاذ الشيخ على على الزحلان مندوب القليوبية وأفراد أسرته لوفاة السيدة المبرورة والدته . أسكنها الله فسيح الجنات وألهم ذويه جميل الصبر .

شكر على مبرة

تفضل حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون : فأهدى مكتبة جمعية الاقتصاد بشبرا النخلة ستة مجلدات ضخمة : من مؤلفات سموه التاريخية القيمة ؛ فأزاء هذا العطف النبيل والرعاية السامية : تتقدم الجمعية إلى سموه بأجزل عبارات الشكر ، وأسمى آيات الإخلاص والولاء .

سكرتير الجمعية

عبد المحسن شرف الدين

استدراك

نشرنا فى العدد الماضى مقالا عنوانه « مصرع البرامكة » بتوقيع محمد على الحمرى والصواب أنه للآنسة « أم محمد على الحمرى » المدرسة بالمنيا

أما المقال الذى نشر بعنوان « بلاد النوبة ماضيها وحاضرها » فهو من صحائف مطوية للزميل الأستاذ محمد كامل حتة

نسمات الأصيل

كتاب قيم احتوى موضوعات فى الأدب والفلسفة والاجتماع وبعض قصص تمثيلية ومقطوعات شعرية شائقة وغيرها من جوامع الكلم لمشاهير الكتاب وأعلام الأدب فى الشرق والغرب .

وقد تصفحناه فأعجبنا بهمة الأستاذين الزميلين عبد العزيز رمضان وعبد الفتاح العشر فى التأليف وحسن الاختيار وتنسيق الموضوع فكانت صفحاته ١٥٠ تنتهى بشكر المؤلفين لعديد زملائها الأفاضل بمديرية البحيرة ممن قدروا عملها حق قدره ..

ونحن نهنىء المؤلفين على مابذلا من مجهود عظيم فى إخراج مؤلفهما الجديد بالثناء والتقدير .

خمر وجمر

ديوان قيم من شعر الزميل الشاعر محمد افندى السيد على شحاتا ناظر مدرسة بلقاس الأزهرية للبنات . والشاعر معروف بطلاوة شعره ورقة أسلوبه منذ زمن بعيد . خاصة فى إقليم الغربية وقد أطلق على نفسه «شاعر البرارى» فأصبح بهذا الاسم معروفا مشهورا . والبرارى بصفة عامة تمتاز بكثرة من تنجب من الشعراء وصاحب خمر وجمر منهم فى المقدمة فهو خيار من خيار .

وقد نشر من الديوان المشار إليه قبل أن يطبع فى صحيفتنا إحداها (زهرة) والثانية بعنوان (سجورة الحائط) والقراء يذكرون بلا شك حلاوة شعر القطعتين وطلاوته — والديوان كله على هذا النحو أكثره وصف لمشاهد الطبيعة وآثارها البديعة .

ويطلب الديوان من مؤلفه الفاضل بعنوانه المبين قبلا وثمنه ٣٠ مليما .

طـــــــرائف

نوع جيد من الفاكهة

من أنباء أمريكا أن حكومة الولايات المتحدة جهزت حملة من الخبراء الزراعيين لارتياد المجاهل التى لم يسبق ارتيادها فى بعض ولاياتها، فعادت الحملة تحمل نوعا من الفاكهة يشبه الزيتون لونا وحجما، فلما تذوقها الخبراء وجدوها ألذ طعما من أية فاكهة أخرى وبفحصها وجدت تشتمل على العناصر اللازمة لمكروب السل فجهزت الولايات المتحدة حملة أخرى فى شهر مارس الماضى لدرس حياة هذا الدواء المجهول وجمع أكبر كمية من بذوره لغرسها فى أرضها

* * *

سر الذهب

ظهر فى إحدى مدن أمريكا شاب يدعى فكتور إينانذن يزعم أنه أعاد استكشاف فن ضائع منذ القرن الرابع عشر حيث توفى الصائغ الأيطالى الشهير بنفنو توشليني الذى قيل عنه سر جعل الذهب أخف وزنا وأكبر حجما، بحيث يمكن استعماله بمقادير كبيرة فى صناعة الحلى، وقد كان هذا الفنان الأيطالى يستطيع أن يقتصد من ٨ إلى ١٢ فى المائة من زنة الأشياء المصنوعة من الذهب وعلى هذا المعدل يكون مقدار ما توفره الولايات المتحدة فى سنة واحدة تسعة ملايين ريال من قيمة الذهب المستعمل فى الزينة

* * *

جرذان صلع

من أغرب ما عرضه أحد الأمريكيين المشتغلين بتربية الجرذان، جرذان صلع غير أليفة اصطادها من الفيافى والأحراش وهى كبيرة الحجم ليس لها سوى شوارب طويلة وحواجب كثيفة أما باقى جلدها فخال من الشعر

* * *

الشرب بالعصى

اعتاد الأمريكيون أن يرتشفوا الشوربا خلال أعواد خاصة من القش كالذى يستعمل أحيانا فى رشف السوائل المثلجة إلا أنه اكتشف أخيراً فى شرق أفريقيا أن الأهالى هناك يستعملون أعواداً طويلة من شجر خاص لارتشاف الماء من تجاويف بعض الأشجار التى تتجمع فيها مياه الأمطار

* * *

تليفونات العالم

يؤخذ من مقال نشرته مجلة « المخابرات الكهربائية » أن ٥٣ فى المائة من تليفونات العالم مستعمل فى أمريكا وحدها — و ٩ فى المائة فى ألمانيا — و ٦ فى بريطانيا العظمى — و ٤ فى فرنسا — و ١٤ فى سائر بلاد العالم

أما المدن فيظهر أن مدينة سان فرنسسكو تعتبر فى مقدمة مدن العالم ، لأن بها ٣٧ جهازاً لكل مائة من سكانها ، وتليها واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية حيث المتوسط ٣٤ تليفوناً لكل مائة من السكان . ثم ستوكهلم عاصمة السويد حيث المتوسط ٣١ لكل مائة

وأين لندن وبرلين وباريس ؟ يؤخذ من هذا الإحصاء أن متوسط أجهزة التليفون فى لندن ٩ لكل مائة من السكان وفى باريس ١٥ وفى برلين ١١

ومن أغرب ما اشتملت عليه هذه الإحصاءات ، أن سكان تشيكوسلوفاكيا والولايات المتحدة وزيلنده الجديدة هم أكثر سكان العالم استعمالا للتليفون فمتوسط المحادثات التليفونية فى تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٣٤ لكل فرد من السكان بلغ نحو ٣٠٠ محادثة وفى زيلنده الجديدة ٢٨٠ — أما فى الولايات المتحدة فبلغ نحو ٢٧٥ محادثة

***

نفق جبل طارق

لاشك فى أننا جميعاً نعلم أن المباحث الأولية جرت لأنشاء نفق تحت بوغاز دوفر الذى يسميه الفرنسيون بحر المانش والذى يفصل بين فرنسا والجزر البريطانية ، ولا شك أيضاً فى أننا علمنا مما نشرته الصحف الأوروبية والعربية مزايا هذا المشروع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية . . . ولكن هل سمع أحد بأن أعمالا تمهيدية قد أجريت منذ أربع سنوات وما تزال تجرى إلى يومنا هذا لسبر غور الأرض والبحر لأنشاء نفق تحت بوغاز جبل طارق ؟

يتلخص هذا المشروع فى نقب نفق بين طريفة على الشاطىء الأسبانى وبين طنجة على الشاطىء الأفريقى ولتحقيق البحوث التمهيدية التى أدت على مايبدو إلى نتائج مرضية حفرت بئران من آبار الكشف على جانبى البوغاز إلى عمق ٣٠٠ قدم تحت مستوى قاع البحر وقد تم فعلا حفر أحد هذين البئرين

ووضعت الحكومة الانجليزية تقريراً عن الأعمال التمهيدية والمباحث الأولية قالت فيه إنه إذا جاءت نتيجة هذه المباحث مرضية ، فأن اللجنة الحكومية المعينة لهذا الغرض تبدأ فى فحص الناحية الاقتصادية للمشروع ، على أن السير فى المشروع فى الوقت الحاضر بطىء نظراً لقداحة نفقات البحث . ولكن من الممكن فى المستقبل القريب أن يتم هذا النفق فتتصل أفريقيا بأوربا اتصالا سيكون له شأنه فى المستقبل

سر أسرار الجمال . .

يذهب البعض إلى أن جمال الأزهار وعطرها واختلاف أشكالها وما يتخلل ذلك كله من تنسيق ، إنما خلقه الله سبحانه وتعالى ليتم على الانسان نعمة التذوق والشعور ، لكن علماء المدرسة الحديثة يضيفون إلى هذه النظرية نظرية أخرى ، وهي أن الألوان البديعة الجميلة والعطور الزكية المودعة أزهار النباتات وأوراقها ، متصلة اتصالا وثيقا بنموها وتطورها وتلقيحها وتناسلها

ولا أدل على ذلك ، من أن هناك نباتاً من فصيلة الصبير لاتتفتح أكمام زهوره ولاتنتشر عطوره إلا أثناء الليل ، فزهور هذا النوع تأخذ فى التفتح عند المساء ، وإذا ماجن الليل تكون قد تفتحت تماما ، ثم تنطبق أكمامها وتهدل تيجانها فى الصباح فلا حياة ولا عطر ولا جمال ، ولكنها تكون خلال الليل قد حققت الغرض من وجودها ، إذ يزورها بعض الفراش الذى تجذبه بعطرها ، فينتقل من زهرة إلى أخرى فيحدث التلقيح الطبيعى ، ويعرف هذا النبات باسم (سيريوس) أى (الابن) لأن له سيقاناً طويلة دقيقة سهلة الانثناء وهو معترش يتسلق الأشجار أو يمتد على سطح الأرض ، ويبلغ قطر الزهرة من أزهاره قدماً اذا رأيتها نهاراً لاتستطيع أن تدرك ماتنطوى عليه من الجمال ليلا ، فلون أوراق الكأس بنى قاتم من الخارج وأصفر فاقع من الداخل ، مما يزيد فى بهاء تاجه الأبيض ذى الريح العبق الذى ينتشر خلال الليل فيعطر الهواء

وموطن هذا النبات الغريب ، جزر الهند الغربية ولكن بذوره نقلت إلى انجلترا لغرسها فى مستنبتات الأزهار

الأمـــل

جاءنا من حضرة الأستاذ عبد الغفار أفندى عفيفى المدرس بمعهد الخضر تصحيحا لبعض أبيات مقطوعة (الأمل) التى نشرت بالعدد الماضى من الصحيفة ، وهو يرى أن الأولى بالمقطع (وأرجع شاكر المنة) أن يكون (وأغدو شاكر المنة) فنا منه بأن تحريك الساكن فى بحر (الهزج) معيب ، ولكنه خطأ . فالجين والجل وأنواع الزحافات كلها جائزة فيه

وأما المصراع (أن أرى الجهالة فى قله) فهو خطأ مطبعى وصوابه فى أصل المقطوعة (أرى الجهال فى قلة) وهو صحيح لاعيب عليه من حيث القياس والعروض

ومن ثم يعرف الأستاذ المفضال أن الصحيفة منتبهة إلى كل مايرد إليها وأنها تقوم بعمليات شاقة فى سبيل إصلاح ما يصلها

أحلام في السياسة

ليس في الشرق ولا في الغرب من يجهل الأستاذ طنطاوي جوهري ، فمؤلفاته باللغتين العربية والانجليزية والمترجم منها إلى اللغات الأخرى تدل على ذلك ، والعلماء المستشرقون وغيرهم لا ينكرون مكانته العالية ، فقد تغنى بمدحه والاطراء في مؤلفاتهم ، وكتب بعضهم الفصول والمقالات القيمة يشيدون فيها بذكره ، ويقارنون بين آرائه وبين آراء غيره كابن الطفيل والفارابي وتوماس موروس حتى أن بعضهم يفضله على داروين الانجليزي ونيتشيه الالماني .

عكف أخيرا على الدرس عكوفه ، ومال بالبحث جولته في علوم الطبيعة والرياضة والفلسفة وغيرها ، وكان كتابه « أحلام في السياسة » خلاصة تلك البحوث القيمة إذ أودعه من الآراء والنظريات المنطقية على أحدث المبادىء العلمية . يبغي به نشر السلام العام بما لو ظهر سريعا لكان مفخرة لمصر أي مفخرة .

ويكفي أن يصفه الأستاذ سانتيلا الايطالي بأنه عمل إنساني في قالب احتجاج سياسي لم يك موجها إلى مصر فحسب . بل للعالم أجمع . لأن المسألة التي يريد حلها عالمية .

ويقول عنه (جب) الأستاذ بجامعة الآداب الشرقية بلندن . ويوسف شخت الأستاذ بجامعة ألمانيا . بأنه مفخرة لمصر والشرق .

فإذا كان أقطاب العالم قد أجمعوا كثرتهم على علو مكانة الأستاذ طنطاوي ورسوخ قدمه في العلم بما جمع بين آراء اليونان والرومان والعرب وبين آراء فلاسفة أوروبا مثل داروين ولامارك وسبنسر وغيرهم — كما قالت مجلة الجمعية الآسيوية الفرنسية — وعلى أن آراءه مستخلصة من العلم الحديث والحضارة الفائقة ، فلا عجب إذا كان يدعو في كتابه « أحلام في السياسة » علماء الأرض قاطبة وكبار ساستها إلى بناء نهضة الشعوب على أساس من السلام تحقق أعلامه على ربوعها .

أي شباب مصر : بكم تحقق الكرامة التي تنشرها مصر الناهضة . وبهمتكم ينتشر السلام الذي نبغيه . من رائه أن يرفع من شأن نفسه بأن يسير مع المجتمع الانساني بخطوات سريعة إلى تلك السعادة . فليساهم في ظهور ذلك المؤلف الجليل . ومن منا لا يريد تحقيق تلك الغاية السامية ؟

الاشتراك ٥٠ مليما للنسخة الواحدة و ١٠٠ مليم بعد الطبع

ويطلب الاشتراك من إدارة الصحيفة .

(المنارة) مصري عبد الحافظ عجمي .

المجهود الدائم

ذلك هو مجهود شركتكم الفتية ذات الرأس مال المصرى الصميم والمنبعث فى تيار الحركة الاقتصادية المباركة التى قام بها شباب مصر الناهض على أشلاء الضحايا وعلى أساس الشعور بالألم والاستقلال الأجنبي

لمار أتعابنا ذلك فى | شركة مصر للأوراق المالية بميدان سوارس ٤ بمصر | التى ما انفكت تعمل

لتصير الحركة الاقتصادية وخاصة ما كان منها خاصا بأسهمه وسنداته . إذ قد بهلت السبيل أمام الجميع بأقساطها السهلة التى لا شك فى أنكم ستكونون مطمئنين عليها وخاصة إذا ما وقع اختياركم على سنداتكم وأسهمكم المصرية التى ترفع عنكم عار الذل وتلبسكم شعار الرفعة الخفاق وحينئذ لا يكون لأجنبي عليكم سلطان بعد وإنكم لتقدرون هذه الحركة فتتعاونون على المساهمة فيها بتعضيدكم لها وكفى غير ناسين عنوانها بميدان سوارس رقم ٤ جاعلين شعارنا الدائم لا عال من اقتصد .

مطبعة الشبكشي

بشارع الأزهر بجوار حارة الششيني بمصر

بها استعداد تام لطبع كافة المطبوعات العربية والأفرنكية غاية فى الدقة وآية فى حسن التنسيق

أسعار الكرت خالص البريد

١٠٠	كرت عاده	على ورق جيد	فرنساوى	٥	قروش
١٠٠	» بارز	»	»	٨	»
١٠٠	» عاده	»	المانى	٤	»
١٠٠	» بارز	»	»	٧	»

فهرس العدد التاسع من السنة الثانية

صحيفة		
١	كلمة المعلمين	للأستاذ محمد الجوهرى عامر
٤	الذكاء العربى	« محمد محمد راشد
٧	فى المدرسة الانجليزية	عن مذكرة وزارة المعارف الانجليزية
٩	تربية الفتاة	للأستاذ عبد الغنى السيد
١٢	فى سورة النور	« الشيخ طنطاوى جوهرى
١٧	التجوز فى القرآن	« السباعى السباعى بيومى
٢١	القوة الكامنة	« محمد كامل مصطفى مشيط
٢٤	شكاة المعلمين	« محمد عيسى موسى
٢٥	خلاصة	« محمد المغازى
٢٦	أمانى وآمال	للآنسة وهيبه السيد جبريل
٢٨	منذر بن سعيد	للأستاذ حسنين حسن مخلوف
٣٤	عمرو بن معد يكرب الزبيدى - ٢	« عوض الله الأمام قنديل
٣٧	داؤنا ودواؤنا	للدكتور يحيى أحمد الدردير
٤١	أثر الرسالة فى أخلاق العرب	للأستاذ أحمد حسن الشريف
٤٣	أزمة الزواج	« التهامى حسن سعد
٤٥	أوصى الأمين	« عبد الفتاح السرنجاوى
٤٩	صورة خالدة	« عزيز طلعه
٥٣	المرأة والوفاء	للآنسة بهية مرسى
٥٤	طريق السعادة للمرأة	« إحسان أحمد البربرى
٥٥	فى تربية الأطفال	« هديه على يوسف
٥٦	رياض الشعر	. . . . .
٦٠	شئون النقابات	. . . . .
٦٧	طرائف	. . . . .